جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

قضية التكفير
نشـــأتها وخطـــرها

الدكتور
علاء حسن جابر إبراهيم
مدرس العقيدة والفلسفة
بكلية البنات الإسلامية بأسيوط

العدد الثامن عشر
للعام ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م
الجزء السابع
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٤م
الترقيم الدولى ISSN 2356-9050

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره، ونعوذ بـــالله مـــن شـــرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجـــد لـــه وليًا مرشدًا، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبـــده ورسوله – اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعـــه- ومـــن سار سيرته، واتبع سنته إلى يوم الدين .

أما بعد

فان قضية التكفير التي منيت بها الأمة الإسلامية قديمًا وحـــديثًا خطيـــرة قطعت أوصال الأمة الإسلامية، وأدت إلى تقاتل المسلمين مع بعضـــهم الـــبعض، وأفرزت هذه القضية العداوة والشحناء بين المسلمين، وناهيك عما أصاب الأمـــة من تفرق، وتشرذم واختلاف محموم مذموم أدى إلى التراشـــق بألفـــاظ الكفـــر، والفسق وغيرها من الألفاظ .

ثم تطور الأمر بعد اللسان إلى الأفعال وحدث القتل والخـــراب والتـــدمير واستحلال الأموال والأعراض – وللأسف – كل ذلك باسم الإسلام .

وقدم هؤلاء صورة منفرة عن الإسلام تتسم بالغلظة، والجفوة، والبربرية، والعنف، والقسوة وكأن هذه الاوصاف هي مضمون الدين، والدين منهـــا بـــراء بسماحته، ويسره ووسطيته، وتطور الأمر حتي شكل هؤلاء التكفيريون أحزابًا لها أجنحة عسكريه استخدمتها في قتل وتشريد المسلمين، حتـــي صـــار المســـلمون يقتلون بعضهم بعضًا، وكل فرقة من هذه الفرق تحاول أن تجدلها سندًا من الدين تدعم به حاجتها ونظرًا لقلة فهم هؤلاء للنصوص، وعدم دراستهم للدين دراســـة اكاديمية تؤهلهم لفهم تلك النصوص فهمًا صحيحًا كما فهمها السلف الصـــالح –

رضوان الله عليهم – والعلماء والأئمه والثقات من بعدهم، فقد أطلق هؤلاء العنان لألسنتهم بتكفير من يخالفهم في آرائهم، وهم في ذلك لا يصدرون إلا عن تعصب للرأي ، أو لهوى في النفس حتى اختلط علي النـــاس الأمـــر، وانبـــرى الأئمـــة والعلماء للرد على هؤلاء، ولما لم يكن لهؤلاء المأفوفين حجة أمام أدلة العلمـــاء لم يجدوا إلا التشنيع عليهم، وإلصاق التهم بهم، ووصمهم بأنهم علماء الســـلطة وغير ذلك .

وما بين هذا وذاك تحير المجتمع وضاع كثير من الشباب الغض الذين سلموا عقولهم لهؤلاء حتي انقسم المجتمع علي نفسه، وكفرت كل فرقه غيرهـــا من الفرق بل وصل الامر بإحدى الجماعات – وهي جماعة التكفير والهجـــرة – يومًا ما إلى تكفير المجتمع كله حكامًا ومحكومين، عامه وعلماء حتـــى حرمـــوا صلاة الجمع والجماعة في المساجد، ابن يكفر أباه، وأخ يكفر أخاه على معصية، سواء أكانت من الكبائر أم من الصغائر؛ لذا عقدت العزم علي الكتابة فـــي هـــذا الأمر – مستعينا بالله تعالى – نظرًا لخطورة القضية وأهميتها

وجاء الموضوع ، طبقًا للخطة التالية:

خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة ، وأربعة مباحث، وخاتمـــة ثـــم الفهارس على النحو التالي :

المقدمة : وتتضمن أهمية الموضوع، وخطته .

المبحث الأول : تعريف الكفر لغة واصطلاحًا وأنواعه .

المبحث الثاني : نشأة الفكر التكفيري وبدايته.

المبحث الثالث : شبه التكفيريين قديمًا وحديثًا والرد عليها .

المبحث الرابع : خطورة التكفير.

الخاتمة : وتتضمن أهم النتائج .

الفهارس :

والله – تعالى – أسال : أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، ولبنة في الدفاع عن عقيدة المسلمين.

المبحث الأول

تعريف الكفر وأنواعه

أولاً : تعريف الكفر لغة :

يعرف صاحب مختار الصحاح – الكفر، فيقول:(ك ف ر) – (الكفر) ضـد الإيمان، وقد (كفر) بالله من باب نصر، وجمع (الكافر كفَّار) و (كَفَـرَة) و (كفِـار) بالكسر مخففًا كجائع وجياع، ونائم ونيام .

وجمع الكافرة (كوافر) والكفر أيضًا جحود النعمة، وهو ضد الشكر، وقـد كفر من باب دخل، وكفرانًـا أيضًـا بالضـم، وقولـه– تعـالى-:﴿ وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ﴾[1] أي جاحدون، وقوله – تعالى-:﴿ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورٗا ﴾[2].

قال الأخفش: هو جمع كفر مثل برد وبرود.

والكفر بالفتح: التغطية وبابه ضرب، والكفر أيضًا القرية، وفى الحـديث: «يُخْرِجُكُمُ الرُّومُ مِنْهَا كَفْرًا كَفْرًا» [3]أي: من قرى الشام .

ومنه قولهم: كَفْرُ تُوثَا، ونحوه، فهى قرى نسبت إلى رجال، ومنـه قـول معاوية: " أهل (الْكُفُورِ)، هم أهل القبور، يقول: إنهم بمنزلة الموتى لا يشـاهدون الأمصار. والجمع ونحوهما و(الكافر) الليل المظلم؛ لأنه ستر بظلمته كـل شـيء، وكل شيء غطي شيئًا فقد (كفره) قاله ابن السكيت . ومنه سمى الكافر؛ لأنه يستر نعم الله عليه، والكافر الزارع؛ لأنه يغطي البذر بالتراب، والكفار الزراع، وأكفـره دعاه كافرًا. يقول: لا تكفر أحدًا من أهل قبلتك أى: لا تنسبه إلى الكفـر. وتكفيـر

---

(١) سورة القصص: آية ٤٨ .

(٢) سورة الاسراء : آية ٩٩.

(٣) الحديث اخرجه البخاري في الادب المفرد رقم ٥٧٩ صـ ٢٠٣ والطبرانـي فـي سـند الشاميين رقم ٩٨٦ صـ٢ ٩٩ وحسنه الالباني في صحيحة الجامع رقم ٧٣٢٦ .

اليمين فعل ما يجب بالحنث فيها. والاسم: الكفارة، والكافرون الطلع، وقيل وعـــاء الطلع وكذا (الكفرى) بضم الكاف وتشديد الراء .(الْكَافُورُ من الطيب) [١].

ثانياً: تعريف الكفر اصطلاحاً:

ومما سبق يتضح أن: مادة الكفر لها استعمالات كثيرة، مثـــل: التغطيـــة، والستر، والجحود.

تعريف الكفر في اصطلاح الكلاميين:

اختلف المتكلمون في تعريف مصطلح الكفر حسب اختلافهم في الإيمان:

١ – فمن قال أن الإيمان بالله هو معرفته– وذلك كقول الشـــيعة[٢]، وجهـــم بـــن صفوان[٣]، والقدرية[٤]– قالوا: الكفر هو الجهل بالله، وهو غير منعكس علي المحدود ... ومعني غير منعكس: أن جحد الرسالة، وســـب الرســـول (ﷺ)،

---

(١) انظر مختار الصحيح للإمام :محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي صـــ٥٧٣–٥٧٤ مرجعه لجنه من مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية بدون تـــاريخ . وينظـــر :اســـاس البلاغـــة للزمخشري صـــ٨٢٧ – ٨٢٨ ماده (ك ف ر) ط د ا ر مطابع الشعب القاهرة ١٩٦٠م .

(٢) الشيعة هم الذين شايعوا الامام علياً – رضي الله عنه – وقالوا (بإمامته نصا ووصـــيته) واعتقدوا ان الامامة لا تخرج من اولاده، وليست الإمامة قضية مصـــلحيه تنـــاط باختيـــار العامة، بل هي قضيه أصولية ، وقالوا بو جوب التعيين والتنصيص علي الامام انظر الملـــل والنحل للشهرستانى حـــ١ صـــ ١٤٤–١٤٥ ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

(٣) أبو محرز جهم بن صفوان الراسي الذي قال بالإجبار والاضطرار الي الاعمـــال ، وأنكـــر الاستطاعات ، وزعم ان الجنة والنار تبيدان وتفنيان وزعم ان علم الله حادث مات مقتـــولا سنة ١٢٨هـــ . انظر: الفرق بين الفرق – عبد القاهر البغدادي تحقيق د / محيـــي الـــدين عبد الحميد ص ٢٠٩ ط مطبعة دار التراث .

(٤) القدرية من القدرة بمعني الاستطاعة ، وان الانسان مريد لأفعاله ، وقـــادر عليهـــا ومـــن ثـــم محسوبة عليه وهي بهذا المعني مرادفة لمذهب حرية الإرادة أو انها من القدر وكان المعتزلـــة وقدريين بل يقال ان خصومهم هم من اطلقوا عليهم اسم القدرية لأنهم يقولون بالقـــدر انظـــر الموسوعة الفلسفية د/عبد المنعم الحفني صـ ٣٥٨ ط د ا ر ابن زيتون بيروت .

والسجود للصنم، وإلقاء المصحف في القاذورات.... إلـــخ كفـــر بالإجمـــاع، وليس هو جهل بالله تعالى، فإنه قد يصدر ذلك مـــن العـــارف بـــالله تعـــالى، والجاهل بالدلالة علي العلم بامتناع هذه الأمور، أو مع المعرفة بها، فلا يكون فعل هذه الأمور دالاً على الجهل بالله تعالى .

٢ – ومن قال: أن الإيمان هو الطاعات – كالمعتزلة[١]، وبعض الخوارج ، قـــال: الكفر هو المعصية، لكن اختلفوا :

أ – فقالت الخوارج: كل معصية كفر .

ب– وأما المعتزلة: فإنهم قسموا المعاصي إلى:

– معصية هي كفر: وهي معصية تدل على الجهل بالله – تعالى – مثل ســـب الرسول (ﷺ)، وإلقاء المصحف في القاذورات.

– ومعصية لا توجب اتصاف صاحبها بالكفر، أوالفســـوق، ولا يمتنـــع معهـــا الاتصاف بالإيمان: كالسفه، وكشف العورة .... إلخ .

– ومعصية توجب الخروج من الإيمان، ولا توجب الاتصاف بالكفر بل بالفسق والفجور: كالقتل العمد، والزنا، وشرب الخمر. ..... إلخ ، فصاحبها في منزله بين المنزلتين– أى: بين الإيمان والكفر .

٣ – ومن قال أن الإيمان هو: الاقرار باللسان فقط، قال: الكفر هو ترك الإقرار .

٤ – ومن قال: أن الإيمان هو: المعرفة بالجنان، وإقرار اللسان، وعمل الأركـــان، قال: الكفر هو الإخلال بأحد هذه الأمور الثلاثة .

---

(١) المعتزلة : نشأت في العصر الأموي أصحاب واصل بن عطاء الغزال ٦٩٩– ٧٤٩م شـــيخ المعتزلة الاول سمي بذلك لأنه خالف استاذه الحسن البصري في حكم مرتكب الكبيرة. انظر الموسوعة الفلسفية صـــ٤٤٠ فجر الاسلام د / احمد امين صـــ ٤٥٨ ط الهيئة المصـــرية العامة للكتاب ٢٠٠٠م .

٥ – ومن قال : أن الإيمان، هو التصديق بالقلب بالله –تعالى–، وما جـاءت بـه رسله –عليهم الصلاة والسلام – قال: الكفر هو التكذيب بشيء مما جاء بـه الرسول (ﷺ)[١].

ويري الإمام الآمدى: أن هذه التعريفات تعد ناقضة ومفسده، ثم يـذكر تعريفًـا للكفر، قال فيه: " الكفر عبارة عما يمنع المتصف به مـن الآدميـين عـن مسـاهمة المسلمين في شيء من جميع الأحكام المختصة بهم كالقضـاء، والإمامـة، وحضـور المشاهد، وقسمة الغنيمة، والصلاة علي الجنازة، والدفن في مقابر المسلمين، وصـحة العبادة إلى غير ذلك من الأحكام "[٢].

ومن ثمَّ فالكفر شرعًا هو: تكذيب النبى(ﷺ) فى شيء مما جاء بـه مـن ربه، أو هو جحود شيء مما يصير به المؤمن مؤمنًا؛ ليشمل التعريـف الكـافر الخالي من التصديق والتكذيب[٣].

ويري سعد الدين التفتازاني : أن الكفر هو:" عدم الإيمان عما من شـأنه، وهو أعم من التكذيب لشموله الكفر الخالي عن التصديق والتكذيب، وقال القاضي: هو الجحد بالله، وفسر بالجهل، ورد بأنَّ الكافر قد يعرف الله ويصدق به، والمؤمن قد لا يعرف بعض أحكامه، فأجيب بأنَّ المراد: الجحد به في شيء مما علم قطعًـا أنه من أحكامه، أو الجهل بذلك إجمالاً وتفضيلاً[٤].

---

(١) ابكار الأفكار في أصول الدين – للإمام سيف الدين الآمدي تحقيق د / احمد محمد المهـدي جـ٥ صـ٢٥–٢٨ ط مطبعه دار الكتب الوثائق القومية بالقاهرة – الطبعة الثانيـة – ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤ م .

(٢) المرجع السابق ص ٢٨ .

(٣) شرح المقاصد للإمام مسعود بن عبد الله. الشهير بسعد الدين التفتا زاني المتوفي سـنه ٧٩٣ هـ تقديم وتعليق ابراهيم شمس الدين المقصد الخامس والسادس ج ٣ صـ ٤٥٧–٤٥٨ ط دار الكتب العلمية ببيروت لبنان ط الاولي ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م

(٤) عقيدتنا د / محمد ربيع جوهري ص٥١ .

ثانياً : أنواع الكفر :

دأب هؤلاء المتنطعون على إطلاق لفظ الكفر وتكفير الناس دون أن يعلموا أن الكفر أنواع، وأن هناك كفر دون كفر، وفسق دون فسق ورأينا أنهم أخذوا بظواهر النصوص دون التعمق فيها والرجوع إلى شروح العلماء الراسخين لمدلولات الكفر وأنواعه؛ لذلك كان لابدَّ من بيان أنواع الكفر:

الكفر في لسان الشرع يطلق علي معنيين:

الأول : كفر عقيدة، **والثانى** : كفر عمل .

فكفر العقيدة: عدم الإيمان بما يجب الإيمان به من وجود الله ووحدانيته، وبما يجب له من صفات الكمال والجلال بالعقائد الأخرى .

وكفر العمل: جحد المعروف، وعدم القيام بواجبات شكره، ومنه قوله – تعالى-: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴾(١). وأخطر أنواع هذا الكفر، هو إنكار فضل صاحب النعم العظمى، وجحد نعم الله، وهو يتحقق بإحدى صورتين:

الأولى : إنكار أنها من الله – سبحانه – ، وهو كفر عقيدة، وكالذى حدث من قارونعندما قيل له:﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾(٢)، فكان جوابه :﴿ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾(٣).

والصورة الثانية: من جحد نعم الله إساءة التصرف فيها،وعقوبتها شديده، كما أن شكرها ثوابه عظيم، يظهر ذلك فى قوله -تعالى-:﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ

---

(١) سورة الانبياء آية ٩٤.

(٢) سورة القصص: آية ٧٧.

(٣) سورة القصص: أية ٧٨.

لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[١]، وإن كان يمكن حمل هذه الآيـة علي الإيمان بالله والكفر به، وكذلك قوله –تعالى – فى شأن سليمان (عليه السلام) لمـا حضر له عرش ملكه سبأ، قـال:﴿ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾[٢]فهى أظهر فى كفر النعمة لبعد تصور الكفر بالله في حق سليمان[٣]، ومما سبق يتضح أن الكفر أنـواع، ومنهـا كفـر العقيدة وهو ما يسمي بكفر المله، وكفر الجحود، وهو ما يطلق عليه كفر النعمة .

ولكي يتضح الأمر أكثر قال العلماء:

الكفر، والكفران، والكفور: أن الكفران أكثر استعمالاً فى جحـود النعمـة، وأن الكفر أكثر استعمالاً فى العقيدة، وأن الكفور فيها جميعًا، والكفار فـى جمـع الكافر المضاد للإيمان أكثر استعمالاً:﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾[٤]، والكفر فـى جمـع النعمة أكثر استعمالاً:﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ﴾[٥]، ألا ترى أنه وصف الكفرة بالفجرة، والفجرة قد يقال: للفساق من المسلمين[٦]، وزيـادة فـي جـلاء الأمـر ووضوحه؛ نظرًا لخطورته لا بدّ من تحديد معني اللفظ ، فأقول: ولعلنا نعرف مـن هذا العرض لما يطلق عليه الكفر أن اللفظ الواحد قد تكون له عده معانٍ، وأن لكلٍ منها آثاره وأحكامه، وأن تحديد المراد من اللفظ، لا بدَّ منه لإمكان الوصول إلـى

---

(١) سورة ابراهيم: آية ٧.

(٢) سورة النمل: آية ٤٠.

(٣) انظر : قضيه الكفر والإيمان اعداد نخبه من كبار المفكرين وعلماء الاسلام صـــ٥٥ ،٥٦ وزاره الاوقاف الكتاب الأول ذو الحجه ١٤١٤هـ ١٩٩٥م .

(٤) سورة الفتح : آية٢٩.

(٥) سورة عبس : آية ٤٢

(٦) قضيه الكفر والإيمان ، صـ ٥٧ بتصريف يسير.

الحكم الصحيح وأن استعمال معنى مكان معنى آخر قد تترتب عليه آثار خطيـره، منها إخراج الإنسان من دائرة الإيمان إلى دائرة الكفـر ..... [١]، ومما سـبق يتضح أن الكفر أنواع منه ما يخرج الانسان من دائرة الإيمان إلىـدائرة الكفـر، وهو ما يسمى بكفر العقيدة ، وهو ما أشار إليه الإمام بن قيم الجوزية عندتقسيمه للكفر الأكبر، حيث قسمه إلى خمسة أنواع:

الأول كفـر التكـذيب : وهو اعتقاد كذب الرسل، وهذا القسم قليـل فـي الكفار، فإن الله –تعالى– أيد رسله بالبراهين والآيات الدالة علي صدقهم وإقامـة الحجة علي من أرسـل إلـيهم قـال –تعـالى–﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[٢]، وقال –عز وجل – لرسـوله (ﷺ) :﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[٣]، وسمي هذا كفر تكذيب؛ لأنه تكذيب باللسان .

الثاني كفر الإباء والاستكبار: مثل كفر إبليس، فإنه لم يجحد أمر الله، وإنما تلقاه بالإباء والاستكبار، ومن هذا كفر من عرف صدق الرسول (ﷺ) وأنـه جـاء بالحق من عند الله – تعالى، ولم يؤمن به إباءًا واستكبارًا، قال –تعالى–: ﴿فَقَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ﴾[٤]، وقال –عزوجل –: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾[٥].

الثالث كفر الإعـراض : كأن يعرض بقلبه وسمعه عن الرسول لا يصدقه ولا يكذبه، ولا يواليه ولا يعاديه، ولا يصغى إلى ما جاء به البته .

---

(١) قضية الايمان والكفر صـ٥٧ .
(٢) سورة النمل: آية ١٤ .
(٣) سورة الانعام : آية ٣٣ .
(٤) سورة المؤمنون : آية.٤٧.
(٥) سورة ابراهيم : آية ١٠.

الرابع كفـر الشـك : هو من لا يجزم بصدق ولا كذب الرسول بل شك في أمره، وهذا ألا يستمر شكه، إلا اذا الزم نفسه الإعراض عن النظر فى آيات صدق الرسول(ﷺ) جمله فلا يسمعها ولا يلتفت إليها .

الخامس كفر النفاق : وهو أن يظهر بلسانه الإيمان، وينطوي بقلبه علي التكذيب، وهذا هو النفاق الأكبر(١).

كانت هذه لمحة يسيرة عن تعريف الكفر وأنواعه كان لابدَّ مـــن العـــروج عليها قبل الحديث عن صلب الموضوع، وهو التكفير، وضحتُ في ما سبق تعريف الكفر وأنواعه وبينتأن الكلمة تحتمل أكثر من معنى كما أورد العلماء فيما ســـبق ذكره .

ولكن ظهرت فرق في الماضي اطلقت العنان لألسنتها فى تكفير المجتمع لا سيَّما مجتمع الصحابة– رضوان الله عليهم – وهو ما سيأتى لاحقًا ثم نبتت نابته في أيامنا هذه ليحكموا على المجتمع المسلم بالكفر كما ادعت – جماعه التكفيـــر والهجرة فى القرن الماضي – أو ما يسمى – بتنظيم داعش فى الوقت الراهن .

علمًا بأن إطلاق لفظ الكفر أو التكفير لا بدَّ له من ضوابط، ولا يطلق دون تروٍ وإعمال للقواعد التى وضعها العلماء، ومن هنا آثرت أن أعرض للفظ التكفير من حيث تعريفه، وخطورة القول به .

التكفير: هو الحكم على الإنسان بالكفر، هذا الحكم خطير لخطورة آثاره – وتتمثل آثاره – في التفريق بين الزوجين، فقد الولاية على المسلم، وعدم الدفن في مقابر المسلمين، وعدم التوارث لاختلاف الدين – فتلك آثاره فى الدنيا – وأما آثاره الأخروية ، فتتمثل فى الخلود في النار قال – تعالى –: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ

---

(١) انظر : مدارج السالكين بين اياك نعبد وإياك نستعين جـ ١ صـــ٣٢٥،٣٢٦ تحقيـــق / محمد حامد الفقي ، محمد عبد الرحمن الطيب ط المكتبة التوفيقية القاهرة .

وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾[١]، وقال – تعالى– : ﴿وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[٢]، قال – تعالى –: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَادُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾[٣]، لذلك نهى الإسلام عن التعجل به وتقريره إلا بعد التأكد من وجود أسبابه تأكدًا ليس فيه أدنى شبهه؛ ولأن يخطئ الإنسان في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة) [٤].

* * *

(١) سورة البقرة : آية ١٦١ .
(٢) سورة البقرة : آية ٢١٧.
(٣) سورة النساء : آية ٤٨ .
(٤) قضيه الإيمان والكفر صـــ ٥٨،٥٩ بتصرف يسير.

المبحث الثاني

نشأة الفكر التكفيري وبدايته

نشأة الفكر التكفيري وبدايته :

فتنة التكفير هي فتنة قديمة ظهر تأول ما ظهرت عند فرقة الخوارج الذين خرجوا على الإمام علي بن أبى طالب (ﷺ) وهذه الفرقة هى التي بـــذرت بـــذور التكفير في المجتمع الإسلامي؛ ولذلك كان لابدَّ من إلقاء الضوء عليهـــا لمعرفـــة أسباب هذا الفكر، وكيف عالجه الرعيل الأول حتي يتسنى لنا معالجته في العصـــر الحديث.

الخوارج :-

ابتليت الأمة الإسلامية منذ القدم بالغلاة من الخوارج الذين استحلوا دمـــاء المسلمين وأموالهم وكل من لا يرى رأيهم حتي كفروا ابن الإسلام البكر: علي بن أبى طالب – (ﷺ)، وقاتلوه، ثم قتلوه غيلة وغدرًا متقربين إلى الله بســـفك دمـــه الطاهر (ﷺ).

تعريف الخوارج:

الخوارج في اللغة : خرج يخرج خروجًا، والخروج نقيض الدخول، يقال: رجل خرجه: أى كثير الخروج .

الخارجى: الذى يخرج ويشرف ويسود بنفسه من غير أن يكون له قديم .

الخوارج: **الحرورية، والخارجية**: طائفة منهم لزمت هذا الاسم لخروجهم على الناس .

والخوارج : قوم من أهل الأهواء لهم مقالة علي حدة سموا بها لخروجهم علي الناس(١).

ويقول صاحب "الملل والنحل" في تعريف الخوارج:" كل من خـــرج علـــى الإمام الحق الذى اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيًا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين،أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان(٢).

أصلهم ونشأتهم:

يرجع كثير من العلماء أصل نشأة الخوارج إلي ذى الخويصـــرة التميمـــى الأعرابى الجهول والذي قال للنبى(ﷺ) اعدل كما جاء فى الحديث .

ما ورد في أصل نشأتهم:

عن أبى سعيد الخدرى(رضي الله عنه) قال: بينما نحن عند رســـول الله (ﷺ) وهـــو يقسم قسمًا، أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله اعدل .قال رسول الله (ﷺ)(وَيْلَكَ ! وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ ؟! قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ) ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللّهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ ، فَقَـــالَ : (دَعْـــهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَـــعَ صِـــيَامِهِمْ يَقْـــرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ ....)(٣).

وفي راوية ثانية عن أبى سعيد الخدرى(رضي الله عنه) " بَعَثَ عَلِيٌّ (رضي الله عنه) وَهُوَ بِالْيَمَنِ إِلَى النَّبِيِّ(ﷺ) بِذَهَبِيَّةٍ فِي تُرْبَتِهَا فَقَسَمَهَا النَّبِيِّ (ﷺ) بَيْنَ زَيْدِ الطَّائِيِّ ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي

---

(١) انظر لسان العرب لابن منظور ماده "خرج ". وكذلك القاموس المحيط للفيروزأ بادي.

(٢) الملل والنحل للشهر ستاني صـــ ١٠٥،١٠٦،١٠٧ ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

(٣) الحديث اخرجه البخاري كتاب بدء الخلق باب علامات النبوة وكتاب السنن الكبرى باب قتال اهل البغي ط دار الريان للتراث سنة ١٤٠٧ هـــ - ١٩٨٦م رقم الحديث ٦٥٣٤ .

النَّبْهَانِ وَبَيْنَ الأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ الْحَنْظَلِيِّ ثُمَّ أَحَدِ بَنِي مُجَاشِعٍ وَبَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ وَبَيْنَ عَلْقَمَةَ بْنِ عُلاثَةَ الْعَامِرِيِّ ثُمَّ أَحَدِ بَنِي كِلابٍ فَبَغَضَتْ قُرَيْشٌ وَقَالُوا : يُعْطِي صَنَادِيدَ أَهْلِ نَجْدٍ وَيَدَعُنَا ، قَالَ : إِنَّمَا أَتَأَلَّفُهُمْ ، فَجَاءَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ ، نَاتِئُ الْجَبِينِ ، مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ ، كَثُّ اللِّحْيَةِ ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ ، فَقَالَ : اتَّقِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَا مُحَمَّدُ . فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) : فَمَنْ يَتَّقِي اللَّهَ إِذَا عَصَيْتُهُ ، أَيَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ وَلا تَأْمَنُونِي ؟ ! ، قَالَ : فَسَأَلَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ قَتْلَهُ ، قَالَ : أُرَاهُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، فَمَنَعَهُ قَالَ : فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ ، قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ لَئِنْ لَقِيتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ"(١).

هذا إلى جانب مجموعة من الأحاديث تؤكد أن شيخ الخوارج وإمامهم هو ذو الخويصرة التميمي الأعرابى الجهول، وأنه يخرج من نسله وعقبه قوم علي شاكلته كما بين (ﷺ) من صفاتهم، وأن فكر الخوارج سيبقى في أقوام إلى آخر الزمان، وقد حدث ما تنبأ به النبى(ﷺ) والخلاصة في نشأة الخوارج كما يذكر الدكتور عبد المقصود حامد: " كانت مع الخلاف بين الإمام على(ﷺ) ووالیه على الشام معاوية بن أبى سفيان، ذلك الخلاف الذى انتهى إلى موقعة صفين التى كشف فيها الخوارج القناع عن أنفسهم وحقيقة أمرهم"(٢).

ويرى بعض المفكرين أن للخوارج نية كانت مبيتة لأمر ما: فيقول الدكتور محى الدين عبد الحميد فى مقدمته لكتاب " مقالات الاسلامين": " انفصلت شيعة من شيعة على بن أبى طالب (ﷺ) وناصبته العداوة، وجمعت له الجموع، واشعلت

---

(١) الحديث رواه البخاري في صحيحه حديث كتاب المغازي باب بعث علي ابن ابي طالب الي اليمن قبل حجة الوداع ط دار الريان للتراث .

(٢) نشأه الفرق الإسلامية د/ عبد المقصود حامد عبد المقصود صـ ٧٤ ط مطبعة رشوان الطبعة الاولي بدون تاريخ .

شواظ الفتنة ضده بعد ان كانت تفديه بالأنفس والمال، وبعدما كانت ترى طاعته مغنمًا، وهؤلاء هم الخوارج الذين شايعوا عليًا (ﷺ) أول الأمر على قتال معاوية وأهل الشام حتى إذا كان النصر قاب قوسين أو ادنى، أظهروا الانخداع بخديعة عمر بن العاص، وحملوا عليًا على قبول التحكيم والذى يحار فيه عقل الأريب من أمر هؤلاء أنهم خرجوا فجأة ومن غير سابق خلاف، وأن ما خرجوا من أجله كانوا هم الداعين إليه، والمتشبثين به ثم يتساءل رحمه الله قائلا: فهل كان في شيعة على (ﷺ) الذين حاربوا معه، وانتصروا له من كان يضمر أن ينتفض عليه متي لاحت الفرصة ؟ أو يختلق الفرصة اختلاقًا إن لم تسنح له ؟"[١]

ويعلق الدكتور عبد المقصود حامد علي الكلام السابق بقوله:

(ولقد آثرنا نقل هذا الكلام، لأنه يصور واقع الخوارج أيما تصوير، ذلك أنها مؤامرة حيكت ونفذت لضرب الاسلام والمسلمين، جاءت في صورة الخروج على الإمام على[٢]

وخلاصه الكلام: أن الخوارج هى فرقه ظهرت بعد مقتل عثمان (ﷺ) شايعت الإمام على بن أبى طالب (ﷺ) ثم خرجت عليه بعد واقعة التحكيم والتى أجبروا فيها الإمام علىّ علَى قبولها أول الأمر، ثم خرجوا عليه ورموه بالكفر بعد إعلان نتيجة التحكيم، ولكن السؤال: ما هي صفات الخوارج التي اتصفوا بها ؟

لعل الإجابة فى كلام النبى(ﷺ) والذي ذكرت طرفًا منه، ثم من يتعرف علي الأسماء والألقاب التي خلعت على الخوارج يرى شبها واضحًا يكاد يكون اتفاقًا بين الخوارج قديمًا وبين من يحمل أفكارهم في العصر الحالى .

وسأعرض لبعض الأسماء التى تسمو بها والصفات التى اتصفوا بها اتمامًا للفائدة فأقول:-

---

(١) مقدمه كتاب مقالات الاسلامين د / محيي الدين عبد الحميد صـ١٣،١٢.

(٢) نشأة الفرق الإسلامية د عبد المقصود حامد عبد المقصود صـ ٧٥ بتصرف يسير.

ألقاب الخوارج :

ذكر النبي (ﷺ) لهم أوصافًا كما جاء في حديث أبى سعيد الخدرى السابق، ولقب الخوارج بألقاب كثيرة أذكر منها الآتى:

١- الخوارج: أي الخارجون علي جماعة المسلمين سماهم بـذلك الرسـول(ﷺ)، فقال : "الخَوارِجُ كِلابُ النارِ "[١]

٢- الحرورية: وذلك لنزولهم بحروراء في أول أمرهم، وهي قرية قريبـة مـن الكوفة .

٣- المارقة: لقول رسول الله (ﷺ) فيهم ".....يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلامِ كَمَـا يَمْـرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ "[٢]

٤- المحكمة: لإنكارهم الحكمين، وقولهم: " لا حكم الا لله " .

٥- الشراة: لقولهم شرينا أنفسنا فى طاعة الله أي: بعناها بالجنة[٣].

٦- النواصب: جمع ناصب، وهو الغالي فى بغض علىّ(ﷺ)[٤]، ونرى أن الاسـم العام لهذه الفرقة هو الخوارج وأن التسميات الأخرى أطلقت علي بعض أحوال فرقهم، فالحرورية نسبة مكانية أطلقت على بعضهم في وقتها خاصة، والشراة على بعض فرقهم وهم الأزارقة[٥].

---

(١) الحديث أخرجه ابن ماجه حديث رقم ١٧٣ وأحمد رقم ١٩١٣٠ وصـححه الألبـاني فـي صحيح ابن ماجه .

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري ، باب التحـريض علـي قتـل الخـوارج حـديث رقـم ٣٤١٥صـ ١٢٣ .

(٣) مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ط صـ ٢٠٦،٢٠٧ وانظر المتطرفون د/ عمـر عبد الله كامل صـ٤١ ، ط . مكتبة التراث الاسلامي ١٩٩٨ تقديم د / يوسف القرضاوي .

(٤) نشأة الفرق الإسلامية د/ عبد المقصود حامد عبد المقصود صـ٧٦.

(٥) نشأة الفرق الإسلامية د/ عبد المقصود حامد عبد المقصود صـ٧٦.

فرقهم :

كثرت فرق الخوارج، وسبب كثرتهم، هو كثرة انشقاقهم على أنفسهم، فقد كان يكفى لهذا الانقسام إختلافهم فى مسألة يقول هـذا بـرأى، ويخالفـه آخـر فيفترقان، ويتبع كل واحد جماعه، ويكوّنون فرقة، وهكذا تعددت فرقهم(١)

ويذكر الشهرستاني كبـارهم، وهـم:" المحكمـة، الأزارقـة، النجـدات، والبيهسية، والعجاردة، والثعالبة، والإباضية، والصفوية، والباقون فروعهم(٢).

ولما كان هذا البحث ليس بصدد الحديث عن فرق الخوارج وما تفرع مـن تلك الفرق، آثرت إتمامًا للفائدة أن ألمح إلي بعض فرقهم التى تغالى فـى بعـض الأمور لا سيَّما فى قضية التكفير، وقتل المخالفين، واستحلال أمـوالهم، وسـبى نسائهم، وهو ما يراه المرء منا في العصر الحديث علي يد بعض الفرق المغاليـة في التطرف أمثال ما يسمي بـ " داعش" وغيرها مما جعل أعـداء الإسـلام فـي الغرب والشرق يرون أنه دين دموى، بربرى، يقتل أتباعه بعضـهم بعضًـا فـي وحشية لا تعرف الإنسانية، وهو ما يتنافى مع سماحة الاسلام حتى مـع أعدائـه فضلاً عن أتباعه .

المبادئ العامة لمذهبهم:

١- تكفير عثمان وعلى – رضي الله عنهما – وأصحاب الجمل والحكمين، ومـن رضى بالتحكيم، أو صوب الحكمين أو أحدهما، ولا تصح مناكحة من لا يكفر عليًا وعثمان، ومن لا يرون كفرهما .

٢- وجوب عزل الإمام أو قتله إذا جار – ولو في نظرهم – ويجوز أن لا يكـون هناك إمام للمسلمين أصلاً .

---

(١) المتطرفون د / عبد الله كامل صـ ٤٢

(٢) الملل والنحل للشهر ستاني صـ ١٠٦

٣- جواز قتل الأطفال والنساء.. .

٤- تكفير مرتكب الذنوب، وتكفير جميع مخالفيهم من أهل القبلة[١].

أشهر فرقهم:

أولاً : الأزارقة : وهم أتباع نافع بن الأزرق:

وخلاصة مذهبهم:

١- الحكم علي مخالفيهم من هذه الأمة بأنهم مشركون .

٢- القعود عن الهجرة إليهم شرك – وإن كان القاعد على رأيهم .

٣- يجب امتحان من قصدهم مهاجرًا، وطريقة امتحانهم أن يقربوا إليه أسيرًا من مخالفيهم لقتله، فإن قتله كان منهم، وإلا اعتبروه منافقًا وقتلوه .

٤- استباحة قتل نساء مخالفيهم، وأطفالهم بدعوىأنهم مشركون .

٥- قطعهم بأن أطفال مخالفيهم مخلدون فى النار .

٦- اعتبار دار مخالفيهم دار كفر .

٧- تجوزيهم أن يكون الأنبياء كفارًا قبل البعثة، كما أنهم قد يكفرون بعد البعثة .

٨- مرتكب الكبيرة كافر، خارج عن الملة .

٩- يقولون بعدم إباحة دماء أهل الذمة، بدعوى أنهم بذلك يحفظون ذمة النبى(ﷺ) .

١٠- يزعمون بأن سيدنا عليًا(رضي الله عنه) هو الذي نزل فيه قوله -تعالى -:
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ﴾[٢].

---

(١) انظر : المتطرفون د / عبد الله كامل صـ ٤٢،٤٣ بتصرف، وكذلك الفرق بين الفرق للبغدادي صـ٦١ وما بعدها، الملل والنحل للشهر ستاني ج١ صـ ١١٢ ، مقالات الإسلاميين للأشعري ج١ صـ١٨٣.

(٢) سورة البقرة: الآيتان ٢٠٤- ٢٠٥ .

١١- يزعمون أن عبد الرحمن بن ملجم الخارجى الذي قتل أمير المؤمنين عليًـــا (ﷺ) هو الذي نزل فيـــه قولـــه تعـــالي:﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ﴾[١]

ثانياً : النجدات: وهم أتباع نجدة بن عامر:

وخلاصة مذهبهم:

١- تكفير من كفر القعدة منهم عن الهجرة إليهم .

٢- تكفير من قال بإمامة نافع بن الأزرق .

٣- موالاة أصحاب الحدود من موافقيهم .

٤- أن لا يدخل جهنم أحد من موافقيهم،وإن عذبوا فبغير نار جهنم .

٥- أسقط نجدة بن عامر حد الخمر لأتباعه، وغلظ على مخالفيه فى حـــد الخمر تغليظًا شديدًا .

٦- الإصرار على الصغيرة شرك .

٧- الناس ليسوا فى حاجة إلى إمام قط .

٨- تباح دماء أهل الذمة الذين يساكنون مخالفيهم،كما تباح دمـــاء مـــن يعيشون في كنفهم من المخالفين لهم[٢].

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٠٧ .

(٢) انظر نشأة الفرق الإسلامية د/عبد المقصود حامد عبد المقصود صـــ ١٠٠،١٠١ بتصرف كبير، المتطرفون د / عبد الله كامل صـــ ٤٣،٤٤.

ثالثاً: **البيهسية** : **هم أتباع أبى بيهس الهيصم بن جابر**:

وخلاصة مذهبهم:

أنه لا يسع المسلم الوقوف في أى حكم أو رأى ذهب إليه أحد المســلمين فلابدَّ أن يعرف من عرف الحق ودان به، ومن عرف الباطل ودان به، لا فرق في ذلك بين أصول عقيدة وأحكام فقهية .

رابعاً : **العجاردة** : وهم اتباع عبد الكريم بن عجرد من أهل فارس افترق أتباعه على ثماني فرق وهم: الحازمية، والشعيبية، والميمونية، والخلفية، والمعلومية، والمجهولية ، والصلتية ، والحمزية.

وخلاصة مذهبهم:

١- وجوب دعوة الطفل إذا بلغ، والبراءة منه أو التوقف فيه قبل ذلك، ومنهم من حكم بأن أطفال المشركين في الجنة، ومنهم من قال هم فى النار .

٢- يقولون: القعدة من موافقيهم في المذهب إذا عرفوا بالتقوى .

٣- لا يرون وجوب الهجرة إليهم بل يستحبونها .

٤- لا يستبيحون أموال المخالفين لهم إلا إذا قتلوه .

٥- الميمونية[١] منهم ينكرون سورة يوسف، ويبيحــون بنــات أولاد الابــن، وبنات أولاد البنت، وبنات أولاد الأخوة، وبنات أولاد الأخوات .

---

(١) الميمونية: إحدى الفرق التي خرجت على العجاردة أصحاب عبد الكريم بن عجرد، تفــردوا بالقول بالقدر على مذهب المعتزلة، ويزعمون أن الله -سبحانه وتعالى -فوض الأعمال إلى العباد، وجعل لهم الاستطاعة إلى كل ما كلفوا، فهم يستطيعون الكفر والإيمان جميعًا، وليس الله – سبحانه – في أعمال العبا مشيئة، وليس أعمال العباد مخلوقة لله – تعالى – فبرئــت منه العجردية وسموا الميمونية. وهم أصحاب ميمون بن خالد . انظر : الملل والنحل للشهر ستانى ص ٩١ .

خامسـًا : **الثعالبـة** : وهم أتباع ثعلبة بن مشتكان، وقد كان مع عبد الكريم ابن عجرد، حتي اختلفا في شأن الطفل، فكفى كل واحد منهما صاحبه، ولما مـــات ثعلبة اختلفوا و صاروا ست فرق، فرقة أقامت علي إمامـــة ثعلبـــة بعـــد موتـــه، والمبعدية، والأخنسية، والرشيدية، والمكرمية، والشيبانية.

وخلاصة مذهبهم:

١- موالاة الأطفال صغارًا وكبارًا، حتي يعرف منهم خلاف الإسلام .

٢- أخذ زكاة عبيدهم إذا استغنوا، وإعطاء العبيد من الزكاة إذا افتقروا .

٣- التوقف في حق مخالفيهم من أهل القبلة، فـــلا يحكـــم علـــيهم بـــالكفر ولا بالإسلام إلا إذا علم منهم ذلك بيقين .

٤- وجوب دعوه المخالف من قبل قتاله .

٥- جعل نصف العشر هو زكاة الخارج بماء الأنهار والجداول والعيون .

٦- الزعم بأن تارك الصلاة كافر، لا لأجل ترك الصلاة، بل لجهله بالله تعالى .

٧- موافقتهم للجهم بن صفوان في قوله بالجبر، وتشـــبيههم الله – تعـــالى – بخلقه .

سادسـًا : **الإباضية** : وهم أتباع عبد الله بن إباض[١] التميمى، وقد افترقـــت الإباضية بعد عبد الله بن إباض إلى سبع فـــرق، وهـــم: اليزيديـــة، والحفصـــية، والحارثية، والإبراهيمية، والميمونية، والواقفية، والبيهسية .

---

(١) عبد الله بن إباض التميمى من مقاعس يم الحارث بن عمر بن كعب بن سعد بن زيد ابـــن مناة من تميم، قال أبو القاسم البلخى: حكى أصحابنا أن عبد الله بن أباض لم يمت حتى ترك قوله أجمع، ورجع إلى الاعتزال والقول بالحق، قال: والذى يدل على ذلك: أن أصـــحابه لا يعظمون أمره، خرج عبد الله بن أباض في أيام مروان بن محمد، فوجه إليه عبـــد الله بـــن محمد بن عطية فقاتله بنباله . انظر مقالات الإسلاميين ص ٦٥، الملل والنحل ص ٩٥ .

وخلاصة مذهبهم:

١- يعتبرون دار مخالفيهم من أهل القبلة دار توحيد، إلا معسكر السلطان فإنه دار بغى عندهم .

٢- اختلفوا في النفاق على ثلاثة أقوال:

الأول: النفاق براءة من الشرك والإيمان .

الثاني: النفاق قاصر علىمن سماهم الله عند نزول القرآن، فلا يسمى به غير من سمى الله.

الثالث: المنافقون أهل توحيد، ولكنهم أصحاب كبائر لا يدخلون في الشرك وإن سموهم كفارًا.

٣- ومن مذهبهم أن من زنى أو سرق،أو أقيم عليه الحد، ثم استتيب، فإن تاب برئ وإلا قتل.

٤- أباحوا قتل مخالفيهم، وسبى نسائهم وذراريهم بناءًا على إنهم مرتدون، وأن أبا بكر (ﷺ) فعل هذا بالمرتدين .

سابعاً : **الصفرية**[١]: إشارة الي صفرة وجوههم من أثرما تكلفوه من العبادة ، ومن أعظم أئمتهم أبو بلال مرواس، وخلاصة مذهبهم:

١- لم يكفروا القعدة عن القتال إذا كانوا موافقيهم .

٢- لا يحكمون بقتل أو تكفير أطفال مخالفيهم ونساءهم خلافا للأزارقة، وقد اختلفوا في أصحاب الذنوب علي ثلاثة اقوال:

الأول: منهم من قال: كفار مشركون .

---

(١) الصفرية: أصحاب زياد بن الأصفر، وهم لا يوافقون الأزارقة في عذاب الأطفال ، فإنهم لا يجيزون ذلك، ويقال : إن الصفرية: نسبة إلى عبيدة، وكان ممن خالف نجدة ورجع إلى اليمامه . انظر: مقالات الإسلاميين، ص ٦٥، الملل والنحل، ص ٩٧ .

الثاني: ومنهم من قال: أن الكفر يقع على صاحب الذنب إذا حده السلطان .

الثالث: ومنهم من قال: أن من كان عليه من الأعمال حدًا لا يسمى صاحبه إلا بالاسم الموضوع له – كزانٍ وسارقٍ وقاتلٍ – وليس صاحبه كافرًا ولا مشركًا، وكل ذنب ارتكب ليس فيه حد كترك الصلاة والصوم فصاحبه كافرا[١].

هذه هى مبادىء الخوارج، المتفحص فيها يرى أنها ليست من الإسلام فى شيء؛ ولذلك وقف الصحابة– رضوان الله عليهم –وناظروهم وأقاموا عليهم الحجة في بطلان تلك الأفكار كما يروى ذلك ابن حجر العسقلانى، وابن كثير، والكلام للأخير منهما يقول فى"البداية والنهاية": لما رجع على بن أبى طالب من الشام بعد موقعة صفين، وذهب إلى الكوفة فلما دخلها، انعزل عنه طائفة من جيشه، قيل: ستة عشر الفًا، وقيل اثنى عشر الفًا، وقيل أقل من ذلك، فباينوه وخرجوا عليه وأنكروا أشياء، فبعث إليهم عبد الله بن عباس فناظرهم فيها، ورد عليهم ماتوهموه شبهة ولم يكن له حقيقة في نفس الأمر، فرجع بعضهم واستمر بعضهم على ضلالهم[٢]:

ويوضح الإمام ابن حجر العسقلاني الأمر فيقول: "بعد أن ناظرهم ابن عباس رجع كثير منهم، ثم خرج إليهم علي، فأطاعوه ودخلوا معه الكوفة ..ثم أشاعوا أن عليًا تاب من الحكومة –يعنى من التحكيم – ؛ ولذلك رجعوا معه، فبلغ ذلك عليًا فخطب وأنكر ذلك، فتنادوا من جوانب المسجد، لا حكم إلا لله، فقال:

---

(١) ينظر فيما سبق مقالات الإسلاميين للأشعري من ص٥٩:٧٤ باختصار، ط دار الحديث ، والفرق بين الفرق البغدادي من ص ٧٢:٩٧ باختصار ، ط . مكتبة بن سينا ، والملل والنحل للشهر ستاني من ص٨٣:٩٧ باختصار، ط . دار التوفيقية للتراث .

(٢) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ج ٧ صـ ٢٥٦ بتصرف يسير، ط. دار الحديث القاهرة، تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتيح.

كلمه حق يراد بها باطل، فقال لهم: لكم علينا ثلاثة: أن لا نمنعكم من المساجد، ولا من رزقكم من الفيء ولا نبدؤكم بقتال مالم تحدثوا فسادا"[١]

والمتبادر إلي الذهن من الكلام السابق أن عليًا(ﷺ) لم يكفرهم يقول ابـــن كثير:" سئل علي (ﷺ) عن أهل النهروان أمشركون هم؟، فقال: من الشرك فروا، قيل: أفمنافقون؟ ، قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً، فقيل: فما هم يا أمير المؤمنين ؟ ، قال: إخواننا بغوْا علينا فقاتلناهم ببغيهم علينا"[٢]

وهذه الرواية التي أوردها ابن كثير – رحمه الله – توضح أن الإمام علي (ﷺ) برغم ما رموه به من الكفر هو وأصحابه، وبـــرغم عـــداوتهم وخـــروجهم عليه، إلا أنه (ﷺ) لم يبدأهم بقتال، أو يرميهم بنقيصة حتي إبتدؤوه هم، ولقـــد كان موقف الخوارج موقفًا يثير الدهشة والتعجب حينما يرى القارئ حالهم مع أهل الذمة من التوقف في قتالهم والتعدي علي أموالهم، والإحترام لعقائـــدهم، وعلـــي النقيض حالهم مع أهل الإيمان من عدم احترامهم لعقيدتهم، وتكفيـــرهم، وســـلب أموالهم، وقتل أطفالهم، وما يذكره ابن كثير، وابن حجر وغيرهما يبين كيف لـــج هؤلاء في الخصومة والعداء للمؤمنين، يقول ابن كثير – رحمه الله –: بعد أن ذكر كلام الإمام – على(ﷺ) لهم، وعزمه إلي الخروج للشام، فرد الخوارج على الإمام: فكتبوا إليه أما بعد فإنك لم تغضب لربك، وإنما غضبت لنفسك، وإن شهدت علـــي نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك، وإلا فقد نابذناك علي سواء " إن الله لا يحب الخائنين " فلما قرأ على كتابهم يئس منهم، وعزم على الـــذهاب

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٧٧٣-٨٥٢هـ ج ١٢ صـــ ٣٥٢ ، تحقيق :عبد العزيز بن باز ومحمد فؤاد عبـــد البـــاقي، ط. دار الكتـــب العلمية بيروت لبنان .

(٢) الحديث أخرجه البخاري، كتاب الفتن ، باب تكون فتنه القاعد فيها خير من القائم، حـــديث رقم ٦٦٧٠ ،ط .دار ابن كثير١٤٠٤ هـــ ١٩٩٣ م .

إلي أهل الشام ليناجزهم ... فبينما هو كذلك إذ بلغه أن الخوارج قد عـاثوا فـى الأرض فسادًا، وسفكوا الدماء، وقطعوا السبل، واستحلوا المحارم، وكان من جملة من قتلوه عبد الله بن خباب صاحب رسول الله (ﷺ) وامرأته معه وهي حامل فقالوا من أنت ؟ قال أنا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله(ﷺ)، وأنكم قد روعتمونى، فقالوا: لا بأس عليك، حدثنا ما سمعت من أبيك فقال: سمعت أبي يقـول: سـمعت النبي (ﷺ) يقول:" سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِـنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي "فاقتادوه بيده، فينما هو يسير معهـم إذ لقي بعضهم خنزيرًا لبعض أهل الذمة، فضربه بعضهم، فشق جلده، فقال له آخر: لم فعلت هذا وهو لذمي ؟ فذهب إلي ذلك الذمي فاستحله وأرضاه، وبينما هو معهم اذ سقطت تمره من نخلة فأخذها أحدهم فألقاها في فمه فقال له آخر: بغير إذن ولا ثمن ؟ فألقها ذاك في فمه، ومع هذا قدموا عبد الله بن خباب فذبحوه وجاءوا الي امرأته فقالت: إني إمرأه حبلي، ألا تتقـون الله، فـذبحوها وبقـرو بطنهـا عـن ولدها..[١].

وبعد هذه الرواية التي أوردها العلامة ابن كثير يتضح لكل ذى لب مـدى فكر هؤلاء الناس، وعقديتهم، وكيف وصل بهم الغلو والتطرف إلى حـد لا يقبلـه عقل سليم، ومنطق قويم، كيف يرعون عهد أهل الذمة، ولا يرعون عهـد أهـل الإيمان، ويزول العجب عنما يسمع المرء منا لكلام النبي(ﷺ) في هـؤلاء النـاس أنهم يقتلون أهل الإيمان ويتركون أهل الأوثان، إن العجب كل العجب من قلة فقه هؤلاء الناس مع ما تميزوا به من شدة العبادة والتقوى، كما سبق وأن ذكرت في ألقابهم، ولقد أورد ابن كثير مجموعة من الأحاديث في صفة الخوارج وفي قتالهم أذكر منها علي سبيل المثال: قول الرسول (ﷺ) قال:" يَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَـانِ

(١) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ، ج ٧ صـ ٢٧٢ بتصرف يسير واختصار .

سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ أَحْدَاثٌ أَوْ قَالَ حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ النَّاسِ يَقْـرَءُونَ الْقُرْآنَ بِأَلْسِنَتِهِمْ لَا يَعْدُو تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّـةِ فَمَنْ أَدْرَكَهُمْ فَلْيَقْتُلْهُمْ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا عِنْدَ اللَّهِ لِمَنْ قَتَلَهُمْ "(١)

هذا وقد أورد ابن كثير في سيرته ما يزيد علي اثنى عشـر حـديثًا فـي صفتهم وقتالهم، وفي فضل من يقتلهم، ومن يقتلونه، أضربت عن ذكرها مخافـة الإطالة، وفيما ذكرته غناء .

ولكن الذي يعنينا هنا ما نراه اليوم في كثرة انقسام فرق الغلو والتطـرف؛ ذلك أنه لا منهج يجمعهم، وليس لديهم ضوابط علمية يرجعون إليها بل محـركهم في كل ما يعتقدون وما يأتون أو يذرون هو الهوى، والإعجاب بالنفس، فتـراهم يهاجمون العلماء، و يسخرون من كتب الفقه، ولا يفقهون في أصول الدين، وعلم أصول الفقه شيئًا كما نجد الكثير من أفكار واعتقادات وسلوكيات تلك الجماعـات تتطابق مع نظائرها من خوارج الأمس لتشابه دواعى هذه الأفكـار ومنطلقاتهـا، فنجد من أفكار الجماعات المعاصرة:

- وجوب عزل الحاكم – أو قتله إذا جار – من وجهة نظرهم .
- الحكم علي المخالفين بالشرك.
- تكفير جميع مخالفيهم من أهل القبلة .
- تكفير مرتكب بعض الذنوب غير الجاحد لأحكام الشرع ولا المستهين بها .
- تجويزهم قتل مخالفيهم بل وقتل الأطفال والنساء .
- موالاة أصحاب الكبائر، وأصحاب العقائد الباطلة إذا كانوا من أتباعهم.

---

(١) الحديث أخرجه البخاري ، باب علامات النبوة في الإسلام ، وباب اثم من راءى بـالقران ، وباب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم .

وقبل أن أترك الحديث عن الخوارج أقول إنه من علامـــات النبـــوة عنـــد رسول الله(ﷺ) هو التنبأ بظهورهم مـــرات ومـــرات بـــل أخبـــر (ﷺ) بصـــفاتهم، وسلوكياتهم، بل وحدد أشخاصًا منهم بذواتهم، وعلاماتهم في أجسادهم، سيقتلون "ذو الثدية "[١] وأخبر (ﷺ) أن هذه الجماعات ســـتظل مصـــدر تهديـــد، وإزعـــاج لجمهور الأمة خارجين علي إجماعهم، شاقين لصـــفوفهم، معـــاونين لأعـــدائهم، يقتلون أهل الايمان، ويدعون أهل الأوثان حتى آخرهم فى صف المسيح الـــدجال عليه وعليهم لعائن الله .

تكرار ظهورهم:

سبق وأن ذكرت أن النبي (ﷺ) قد أخبر بتكـــرار ظهـــور هـــؤلاء النـــاس بمعتقداتهم، وأفكارهم حتي أن الإمام عليًا(رضي الله عنه) بعد أن قتل "ذو الثدية " في موقعة النهروان " قال له رجل الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي قطع دابرهم، فقال علـــىّ: كلا والله إنهم لفي أصلاب الرجال، وأرحام النساء، فإذا خرجوا من بين الشـــرايين فقل ما يلقون أحدًا إلا ألبوا أن يظهروا عليه[٢]

هذه رواية علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وقد أخذها من ابن عمه (ﷺ)، فعـــن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله (ﷺ) قال: "يَنْشَـــأُ نَـــشْءٌ يَقْـــرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ، كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ " ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ : سَمِعْتُ رَسُـــولَ

---

(١) ذو الثدية رجل من عرنة من بجيلة كان أسود شديد السواد له ريح منتنـــة معـــروف فـــي العسكر له حلمة عليها شعرات سود فإذا مدت امتدت حتي تحاذي يده الأخرى ثم تنزل فتعود إلى منكبه كثدي المرأة قتله على بن أبى طالب في النهروان انظر البداية والنهايـــة لابـــن كثير ص ٢٧٤ .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ج ٧ صـــ ٢٧٤باختصار .

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ " أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً ، " حَتَّى يَخْرُجَ فِي عِرَاضِهِمُ الدَّجَّالُ "(١)

وعنه أيضا قال: قال رسول الله (ﷺ):يَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يُسِيئُونَ الأَعْمَالَ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ " ، قَالَ يَزِيدُ : لا أَعْلَمُهُ إِلا قَالَ : " يُحَقِّرُ أَحَدُكُمْ عَمَلَهُ مَعَ عَمَلِهِمْ ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلامِ ، فَإِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ ، ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ ، ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ فَطُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ ، وَطُوبَى لِمَنْ قَتَلُوهُ ، كُلَّمَا طَلَعَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قَطَعَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى " ، فَرَدَّدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) عِشْرِينَ مَرَّةً وَأَنَا أَسْمَعُ . (٢)

هذه هى الخوارج بمعتقداتها راعيت الإختصار الشديد في سرد ما يتعلق بها، وكان المهم عندي هو التأصيل لفكر التفكير، وأن هذه الفرقة هى التى ابتدعت تكفير المجتمع المسلم حكامًا ومحكومين، وترتب علي ذلك استحلالهم لقتل المسلمين، وسبى نساءهم وذراريهم، وجاء ذلك من قلة فقههم، وعلمهم كما قال عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – فيما أخرجه البخاري في باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم وقول الله– تعالى–: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾(٣)وكان ابن عمر يراهم شرار خلق الله، وقال " إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها علي المؤمنين "(٤)

---

(١) رواه ابن ماجة ج١ ص ٦١، رقم الحديث ١٧٤، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى ، ط. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى .

(٢) رواه ابن ماجة في سننه وصححه البوصيرى في الزوائد ج١ ص ٦٢، وحسنه الألبانى في صحيح ابن ماجة ، ورواه أحمد في مسنده ، رقم الحديث ٥٥٦٢ .

(٣) سورة التوبة اية ١١٥

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني ج ١٢ صـ ٣٥٠ باب قتل الخوارج والملحدين ط دار الكتب العلميه بيروت لبنان .

وهذا ناتج عن عدم خبرتهم فهم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، ولكن ما الذي يترتب على هذا الفهم السقيم، والفهم المعوج لعقيدة هؤلاء الناس وفكرهم ؟، وهل هذا الفكر له خطورة علي المحيط الإسلامى، وذلك هو هدف البحث الحـــديث عن هذا الخطر الذي يهدد وحدة الأمة، وإجتماعها، و تآلفها ووســـطيتها التـــي أرادها لها ربها ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[1] لا إفراط، ولا تفريط، أمـــة ترفض الغلو، والتنطع والتشدد الذي هو بعيد كل البعد عن جوهر الدين الحنيف.

❊ ❊ ❊

(١) سورة البقرة آية ١٤٣

المبحث الثالث

شبه التكفيريين قديماً وحديثاً والرد عليها

أولاً: النصوص التي استدلت بها جماعات التكفير:

أوردت جماعات التفكير كثيرًا من النصوص التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية، وفهموا منها – جهلًا – التكفير بالذنوب والمعاصـــي، وأن هـــذه النصوص وصفت بعض الذنوب بالكفر، وتوعد القرآن من باشرها بـــالخلود فـــي النار، ولما كانت جماعات التكفير قد تعلقت بهذه النصوص، واتخذتها حجـــة لهـــا على ما ذهبت إليه، رأيت أن أشير إلى هذه النصوص، وموقف أهل السنة منها :

أولًا : قوله –تعالى– :﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[١].

ثانيا: قوله– تعالى– :﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٢].

ثالثًا: قولـــه –تعـــالى –:﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ * وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[٣].

رابعًا: قوله (ﷺ): "بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ "[٤].

خامسًا: قوله (ﷺ): " سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ"[٥]

---

(١) سورة المائدة :آية ٤٤ .

(٢) سورة ال عمران آية ٩٧ .

(٣) سورة النساء الآيتان: ١٣ ،١٤ .

(٤) اخرجه مسلم في صحيحة كتاب الإيمان – بيان إطلاق اسم الكفر علي من ترك الصلاة ج ١ صـــ ٤٩ ط المطبعة المصرية ومكتبتها .

(٥) اخرجه البخاري ،كتاب الايمان، باب خوف المؤمن من أن يحيط عمله وهو لا يشعر .

سادساً: قوله (ﷺ): لا تَرْجِعُوا بَعْدي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقابَ بَعْضٍ "[١].

سابعاً: قوله (ﷺ): " لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ "[٢].

ثامناً: قوله (ﷺ): حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنّا وَمَنْ غَشّنَا فَلَيْسَ مِنّا"[٣] .

هذه بعض النصوص التي احتجت بها جماعات التكفير قديمًا وحديثًا، واعتقدوا – خطأ منهم أو عدم فهم – أنها تثبت لها دليلاً علي صدق معتقدهم في تكفير المسلمين من أهل القبلة، ولو أنهم بحثوا في تفسير هذه الآيات التي استدلوا بها، ورجعوا إلى فهم السلف الصالح لهذه الآيات لعلموا أنها لا تنهض حجة لهم في زعمهم، ولا شك أن السلف الصالح من الأولين السابقين، والذين عاصروا النبي (ﷺ) أشد فهمًا لتأويل هذه الآيات وأنصع عقلًا، وأشد بصيرة من هؤلاء وأولئك.

وقد أجاب العلماء عليهم فيما استدلوا به بالآتي:

أما قوله – تعالى- : ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[٤].

فقد جاء في تفسيرها : أن فيها إضمار أي: ومن لم يحكم بما أنزل الله ردًا للقرآن، وجحدًا لقول الرسول (ﷺ) فهو كافر، قاله ابن عباس، ومجاهد، وقال ابن مسعود والحسن: أى معتقدًا ذلك ومستحلًا له، فأما من فعل ذلك وهو معتقد أنه

---

(١) الحديث اخرجه مسلم في صحيحه ج٢ صـ ٥٥ .

(٢) اخرجه مسلم في صحيحه ج ٢ صـ ٤٥

(٣) اخرجه مسلم في صحيحه ج ٢ صـ ١٠٨

(٤) سورة المائدة: آية ٤٤ .

مرتكب محرم، فهو من فساق المسلمين، وأمره إلى الله – تعالى – إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له [١].

ويرى ابن كثير في تفسيرها ما يأتي:

(قال ابن عازب، وابن عباس، والحسن البصري وغيرهم نزلت هذه الآية في أهل الكتاب، زاد الحسن البصري:" وهي علينا واجبة ....." .

وقال السدى:﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ يقول: من لم يحكم بما أنزلت فتركه عمدًا، أو جار وهو يعلم، فهو من الكافرين، وقال ابن عباس: قوله﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، قال: "من جحد ما أنزل الله فقد كفر، ومن أقربه، ولم يحكم به، فهو ظالم فاسق ....." .

وقال النووي: عن عطاء أنه قال: " كفر دون كفر .... " .

وقال وكيع عن طاووس﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، قال: "ليس بكفر ينقل عن الملة "[٢].

ولخطورة الأمر أسرد بعضًا آخر من أقوال المفسرين تجلية للأمر، وإستبيانًا لحقيقته، يقول: البيضاوي:" ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ مستهينًا به، منكرًا له ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ لاستهانتهم به وتمردهم بأن حكموا بغيره " [٣].

ويعقب الشيخ: محمد رشيد رضا على ما ذكره المفسرون حول هذه الآية الكريمة، فيقول ما ملخصه: واختلف أهل السنه في الآية، فذهب بعضهم إلى أنها

---

(١) الجامع لإحكام القران للإمام القرطبي ج ٦ صـ ١١٠ – ١١١،ط . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط أولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م

(٢) مختصر تفسير ابن كثير المجلد الاول صـ ٥٢٠ – محمد علي الصابونجي ط دار التراث للطباعة والنشر ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل – للبيضاوي صـ ١٥١

خاصة باليهود، وبعضهم إلي أن الآية الأولى للمسلمين، والثانية لليهود، والثالثة للنصارى، وبعضهم إلى العموم فيها كلها وأوَّل هذا الفريق الآية بتأويلين:

أحدهما: أن الكفر هنا ورد بمعناه اللغوي للتغطية، لا بمعناه الشرعي الذي هو الخروج عن الملة .

وثانيهما: أن الكفر مشروط بشرط معروف من القواعد العامة، وهو أن من لم يحكم بما أنزل الله منكرًا له، أو راغبًا عنه لاعتقاده بأنه ظلم، مع علمه بأنه حكم الله، أو نحو ذلك مما لا يجامع الإيمان والإذعان (١).

أما الإمام الرازي في تفسيره لهذه الآية، فيقول:" قال عكرمة: قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾إنما يتناول كل من أنكر بقلبه وجحد بلسانه" (٢).

هذه هي أقوال المفسرين بخصوص تلك الآية، وهي تكاد تجمع على أن الحكم بغير ما أنزل الله –تعالى– قد يكون كفرًا وقد لا يكون، وذلك علي حسب حال الحاكم جاحدًا له مستهينًا به منكرًا إياه كان كافرًا خارجًا عن الملة .

أما إذا لم يحكم بما أنزل الله سبحانه مع كونه معتقدًا وجوبه وصلاحيته، معترفًا بخطئه في عدوله عنه إلي غيره فهو فاسق لاستبداله الذي هو أدني بالذي هو خير، وأمره الى الله تعالي إن شاء عذبه، وان شاء عفر له .

والخلاصة مما سبق أن قول الله – تعالى –:﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ ، تتناول كما قال عكرمة كل من أنكر بقلبه، وجحد بلسانه، وأما من عرف بقلبه كونه حكم الله، وأقر بلسانه كونه حكم الله، إلا أنه

---

(١) انظر تفسير المنار للشيخ / محمد رشدي رضا ج ٣ صـ ٢٣٣ – ٢٣٦ بتصرف واختصار ، ط . الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٢) التفسير الكبير للإمام فخري الدين الرازي ج ١٢ صـ ٦٠٥ بتصرف واختصار ط دار الكتب العلمية الطبعة الثانية .

أتي بما يضاده – فهو حاكم بما أنزل الله – تعالى –، ولكنه تارك له، فــلا يلــزم دخوله تحت هذه الآية[١].

ويوضح هذا الأمر الشيخ ابن العثيمين فيرىأن الحكم بغير ما أنزل الله لا يصل إلي الكفر إلا بشرطين:

الأول: أن يكون عالمًا بهذا الحكم، فان كان جاهلًا لا يكفر بمخالفته .

والثاني: أن يكون الحامل له على الحكم بغير ما أنزل الله اعتقاده أنه حكم غيــر صالح للوقت، وأن غيره أصلح منه، وأنفع للعباد .

وبهذين الشرطين يكون الحكم بغير ما أنزل الله كفرًا مخرجًا عن الملة، أما إذا كان لا يحكم بغير ما أنزل الله، وهو يعتقد أن الحكم به أى بما أنزل الله، هــو الواجب وأنه أصلح للعباد، ولكنه خالفه لهوي في نفسه، أو إرادة ظلــم المحكــوم عليهم فهذا ليس بكافر بل هو إما فاسق، أو ظالم، و ولايته باقية، وطاعتــه فــي غير معصية الله ورسوله واجبة، ولا تجوز محاربته أو إبعاده عن الحكم بــالقوة والخروج عليه، لأنَّ النبي (ﷺ) نهى عن الخروج عن الأئمــة إلا أن نــري كفــرًا صريحًا عندنا فيه برهان) [٢].

وبهذا الرأي قال أيضًا الشيخ محمد ناصرالدين الألبانى، الشيخ عبد العزيز بن باز وعلماء الأزهر الشريف، وهو ما يبطل حجة هؤلاء المأفوفين – بهذه الآية الكريمة ويرد الحق إلى نصابه .

---

(١) انظر التفسير الكبير للرازي ج ١٢ صـــ ٥ ،٦ بتصرف واختصار وانظر براءة علماء المسلمين من تكفير الحكم والمحكومين صـــ ١٩٤.

(٢) مجموعه فتاوي ورسائل ابن العيثمين المجلد الثاني صـ ١٤٧ ، ١٤٨ ، بتصرف يسير ، ط . دار الوطن للنشر .

أما الآية الثانية التي احتجوا بها علىتكفير أهل القبلة من المسلمين وهى قوله –تعالى–:﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾قال ابن كثير:" قال ابن عباس:أي: ومن يجحد فريضة الحج، فقد كفر والله غنى عنه(١).

ويقول الإمام الرازي:" فى هذه الآية قولان:

القـول الأول: أنها كلام مستقل بنفسه، ووعيد عام في حق كل من كفر بالله، ولا تعلق له بما قبله .

القول الثـانى: أنها متعلق بما قبله، والقائلون بهذا القول منهم من حمله علـــي تارك الحج، ومنهم من حمله علي من لم يعتقد وجوب الحـــج، أمـــا الذين حملوه علي تارك الحج فقد عولوا فيه علي ظاهر الآية، فإنـــه لما تقدم الأمر بالحج ثم أتبعه بقوله ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾فهم منه أن هـــذا الكفر ليس إلا ترك ما تقدم الأمر به .....

فإن قيل: كيف يجوز الحكم عليه بالكفر بسبب ترك الحج ؟ أجاب القفال – رحمه الله – تعالى – عنه: ويجوز أن يكون المراد منه التغلـــيظ، أي قـــد قـــارب الكفـــر، وعمـــل مـــا يعملـــه مـــن كفـــر بـــالحج ونظيـــره قـــول –تعـــالى –: ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾(٢).

أي كادت تبلغ .... وأما الأكثرون فهم الذين حملوا هذا الوعيد على مـــن ترك اعتقاد وجوب الحج، قال الضحاك: لما نزلت آية الحج جمع الرسول (ﷺ) أهل الأديان الســـتة: المســـلمين، والنصـــارى، واليهـــود، والصـــابئين، والمجـــوس،

---

(١) مختصر ابن كثير ج ١ صـــ ٣٠٣.

(٢) سورة الاحزاب : آية ١١ .

والمشركين، فخطبهم وقال:" إن الله تعالي كتب عليكم الحـــج فحجـــوا فـــآمن بـــه المسلمون، وكفرت به الملل الخمس، وقالوا لا نؤمن به، ولا نصـــلي إليـــه ، ولا نحجه فأنزل الله قوله : ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وهذا هو الأقوى[١].

هذه شبهتهم الثانية، وهي أوهى من الأولى لم تثبت لهم حجة فيما ذهبوا إليه، ولم تقم كحجة لهم فيما ذهبوا إليه، والقول في تفنيد تلك الشبهة كثير زخرت به كتب أهل السنة من التفاسير وأهل الحديث ذكرت طرفًا منه خشية الإطالة في البحث أما الآية الثالثة التي استندوا إليها وهي قوله -تعالى- عقب آيات المواريث:﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ * وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾[٢].

وفي هذا يقول النسفي، وأبو السعود:" لا تعلق لهم بها؛ وذلك لأنهـــا فـــي حق الكفار، إذ الكافر هو الذي تعدى الحدود كلها، وأما المـــؤمن العاصـــي، فهـــو مطيع بالإيمان، غير متعد حد التوحيد، ولهذا فسر الضحاك المعصية هنا بالشرك، وقال الكلبي: يعني: ومن يكفر بقسمة الله المواريـــث ويتعـــد حـــدوده اســـتحلالاً، والإظهار في موقع الإضمار للمبالغة في الزجر" [٣].

وبيَّن الإمام الرازي أن هذه الآية مختصة بالكفار فيقول : " التعـــدي فـــي حدود المواريث تارة يكون بأن يعتقد أن تلك التكاليف والأحكام حق وواجبة القبول إلا أنه يتركها، وتارة يكون بأن يعتقد أنها واقعة لا على وجه الحكمة والصواب،

---

(١) التفسير الكبير للإمام الرازي ج ٨ صـــ ١٥٤- ١٥٥ باختصار

(٢) سورة النساء الآيتان : ١٣ ،١٤ .

(٣) انظر تفسير النسفي المجلد الاول ج ٤ صـــ ٣٠١ ، ط . الهيئة العامة لقصـــور الثقافـــة وتفسير أبي السعود ج ٢ صـــ٢٥٤ ط دار المصحف .

فيكون هذا هو الغاية في تعدي الحدود، فعلمنا أن هذا الوعيد مختص بالكافر الذي لا يرضى بما ذكره الله في الآية من قسمة المواريث"[١].

وذهب آخرون إلى القول بأن:" المقصود بالخلود هنا طول المدة أو شـــدة العقاب، وكأن العقاب بهذه الصورة التعبيرية للتنفير من ارتكاب المعصـــية، كـــأن مرتكبها من الكافرين المخلدين في النار تمامًا كما قيل في قوله – تعالى-:﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ﴾[٢] حيث جعل الزنا والشـــرك في مرتبة واحدة وذلك للتنفير، فبينهما فرق كبير"[٣].

وأما فيما يتعلق بالأحاديث التي استدلوا بها والتي يـــوهم ظاهرهـــا نفـــي الإيمان عن عصاة أهل القبلة، فقد أجاب أهل الســـنة والجماعـــة عنهـــا إجمالًـــا وتفصيلًا:

أما <u>إجمالا</u> فقالوا : " أن مقصودة (ﷺ) استحلال ما ذكر فيها من معاصـــي، فمن استحل شيئًا مما ذكرته هذه الأحاديث كان كافرًا مرتدًا "[٤].

وأما <u>تفضيلًا</u>: فإن قوله (ﷺ) في الحديث الأول: " بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّـــرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ " فقد ذكر النووي في شرحه ما يلي:" تارك الصـــلاة إن كـــان منكرًا لوجوبها، فهو كافر بإجماع المسلمين خارج عن ملة الإسلام، إلا أن يكـــون قريب عهد بالإسلام، ولم يخالط المسلمين مدة يبلغه فيها وجوب الصلاة عليه، وإن كان تركه تكاسلًا مع اعتقاده وجوبها كما هو حال كثير من الناس، فقـــد اختلـــف العلماء فيه فذهب مالك، والشافعي وجماهير السلف والخلف إلي أنه لا يكفر بـــل يفسق ويستتاب، فإن تاب وإلا قتلناه حدًا كالزاني المحصن، ولكنه يقتل بالســـيف،

---

(١) تفسير الرازي ج ٩ صـــ ٢٢٩

(٢) سورة النور آية ٣.

(٣) الإيمان – أركانه – حقيقته – نواقضه د / محمد نعيم ياسين صـــ ١٢٦ ط مطبعة الفلاح .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ج٢ صـــ ٧٠- ٧١ بتصرف واختصار .

وذهب جماعة من السلف إلي أنه يكفر .... وذهب جماعة من أهل الكوفــة ، و المزنى صاحب الشافعى إلا أنه لا يكفر، ولا يقتل ، بل يعــزر ويحــبس حتــي يصلى" (١).

ومما يؤكد عدم تكفير المتكاسل وغير المنكر للفرضية ما جاء في طبقــات الشافعية:" أن الشافعي وأحمد تناظرا في تارك الصلاة، فقال الشافعي: يــا أحمــد: أتقول أنه يكفر ؟ ، قال نعم، قال إذا كان فبم يسلم ؟، قال: يقــول: لا إلــه إلا الله محمد رسول الله، فقال الشافعى: فالرجل مستديم لهذا القول لم يتركه، قال أحمــد: يسلم بأن يصلى، قال: صلاة الكافر لا تصح، ولا يحكم له بالإســلام بهــا فســكت أحمد"(٢).

والمفهوم من النص السابق: أن هناك خلافًا بين الأئمة في الحكــم علــي تارك الصلاة، وأن أكثرهم لا يقول بكفره إذا كان معتقدًا وجوبها والخلاف يضعف قطعية الدلالة علي المراد، والكفر خطير، لا يجوز أن يطلق إلا إذا توافرت أسبابه اليقينية، ولا ينبغي إطلاق العنان للسان دون فقه أو فهم، أو دون مراجعة لأقــوال الفقهاء وأئمة أهل السنة الذين فهموا النصوص فهمًا دقيقًا.

أما قوله (ﷺ) : "سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ " وكذا قوله:" لا تَرْجِعُوا بَعْدي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقابَ بَعْضٍ "

وغيرها من الأحاديث التي وصفت بعض الأعمال بــالكفر، فــإن الأدلــة، والقرائن الشرعية تقضي بتأويل تلك الأخبار:

أولاً: تلك الاحاديث المستفيضة التي تدل علي أن أهل الكبائر والمعاصي لا يخلدون في النار، وإنما يؤول أمرهم الي الجنة، وإما بعد عذاب مؤقت، وإما بعــد عفو ومغفرة، على أن بعض هذه الأحاديث قد أشارت إلى كبائر هى فى الحقيقــة

---

(١) طبقات الشافعية .

(٢) طبقات الشافعية ٧٨/٢.

أشد من بعض الأعمال التى أطلق عليها الكفر هنا، فإن السرقة مثلًا أشد من سباب المسلم .

ثانياً: أن القتال الذي وصف بالكفر هنا لو كان سببًا للردة والخروج عن دين الله – عزوجل – لكان حكمه في الدنيا هو الحكم الذي أجمع عليه المسلمون والذي نص عليه رسول الله (ﷺ) في قوله " مَن بدّلَ دينَهُ فاقتُلوهُ "(١).

ويمكن أن يقال: بأن هذا الحكم باقٍ على ظاهره، إلا أنه يصدق على من يستحل القتل، وهذا كافر بالإجماع، أو أن المراد بالكفر هنا كما ذكر ابن تيمية: هو ذلك الكفر الذي هو ضد فرع الإيمان، لا ضد أصله، ذلك لأن الإيمان له أصل وفرع، فأصله الإقرار والتصديق، وفرعه إكمال العمل بالقلب والبدن، فضد الإقرار والتصديق الذي هو أصل الإيمان الكفر بالله، وبما قال، وترك التصديق به وله، وضد الإيمان الذي هو إتمام العمل كفر ليس بكفر ينقل عن الملة(٢).

أما استدلالهم بحديث: " لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ "

فلا ينهض حجة لهم، واستدلالهم فاسد ناتج عن فهم سقيم، وعقل مريض، فقد نقل ابن تيمية عن أبي عبد الله محمد بن نصر قوله: " اختلف أصحابنا في تفسير قول النبي(ﷺ) :" لَا يَزْنِي الزَّانِي..." فقالت طائفة منهم: إنما أراد النبى(ﷺ) إزالة اسم الإيمان عنه من غير أن يخرجه من الإسلام .....

---

(١) الإيمان – أركانه – حقيقته – نواقضه صـ ١٢٧ ، ١٢٨ بتصرف يسير .

(٢) الإيمان – ابن تيمية صـ ٢٠٨ بتصرف واختصار ، ط . أنس بن مالك ١٤٠٠هـ .

وفرقوا بين الإيمان والإسلام، وقالوا: إذا زني فليس بمؤمن، وهو مسلم واحتجوا لتفريقهم بين الإسلام والإيمان بقوله – تعالى –: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ﴾[١].

واحتجوا بقوله أبي جعفر بن على أنه سئل عن قول النبي (ﷺ): " لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ..."

فقال أبو جعفر: هذا الإسلام ودور دارة واسعة، وهذا الإيمان ودور دارة صغيرة في وسط الكبيرة، فإذا زنى أو سرق خرج من الإيمان إلي الإسلام ولا يخرج من الإسلام إل الكفر بالله"[٢]

انظر إلي الفرق بين فهم العلماء الراسخين الذين يعتد بكلامهم وبين فهم هؤلاء الحمقى الذين لا يعرفون كيف تستنبط الأحكام وما ذكره ابن تيمية – رحمه الله – وغيره من العلماء الثقات الذين يعتد بقولهم حق لا ريب فيه بعد أن قدموا الدلائل والبراهين علي حججهم . وهذا حق كما يقول بعض العلماء؛ لأن الله – تعالى– " قضي في كتابه بقطع يد السارق، وكذا بجلد الزاني وشارب الخمر ولو كانوا كفارًا لكان حكمهم القتل، ونصوص الكتاب والسنة تدل على أن الزاني، والسارق، وشارب الخمر لا يقتلون، بل تقام عليهم الحدود، فدل ذلك عل أنهم ليسوا مرتدين [٣].

يقول ابن تيمية: "لو أن النبي (ﷺ) نفي الإيمان الواجب الذي يستحقون به الجنة، ولا يستلزم ذلك نفي أصل الإيمان وسائر أحواله وشعبه [٤].

---

(١) سورة الحجرات آية: ١٥
(٢) الإيمان لابن تيمية صـ ٣٠١ – ٣٠٢ بتصرف واختصار .
(٣) الإيمان أركانه – حقيقته – نواقضه صـ ١٢٨ بتصرف يسير .
(٤) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية ج٢ صـ ٢٤٢ ط العارف الرباط .

أما استدلالهم بقوله (ﷺ): مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ، فَلَيْسَ مِنَّا". فهذا الحديث ونظائره وما فيها من براءة النبي (ﷺ) ممن ارتكب ما ذكر فيها مـــن المعاصـــي، إنما هي من الأحاديث التي يتعذر حملها علي ظاهرها لما يلي:-

أولًا: قوله تعال آمرًا بالصـــلح بـــين المتقـــاتلين:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾[١].حيث سماهم الله -عز وجل أخوة لســـائر المـــؤمنين، مـــع كونهم متقاتلين، ولو كانوا كفارًا لما صحت هذه التسمية .

ثانيا: بشارة النبي (ﷺ) بدخول الجنة من مات على كلمه التوحيد، مرتكبًا بعـــض الكبائر، مؤكدًا علي ذلك مرارًا، معقبًا على ذلك بقوله: " رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ"[٢]

وإذا كان ذلك كذلك، فقد وجب تأويل هذه الأحاديث دفعًا للتعارض، ومن ثـــم فقـــد حمل قوله (ﷺ) "لَيْسَ مِنَّا" أي ليس من المطيعين لنا، ولا مـــن المقتـــدين بنـــا، ولا مـــن المحافظين على شريعتنا"[٣].

تلك كانت ردود العلماء الثقات الذين يعتد بكلامهم في هذه الأمـــور التـــي تتعلق بعقيدة المسلم وما يترتب علي إطلاق كلمة الكفر علـــى أهـــل القبلـــة دون ضوابط شرعية، وفهم دقيق لأصول الدين، فلقد اطلق هـــؤلاء العنـــان لألســـنتهم بتكفير أهل القبلة ومن المسلمين – حتي كفروا المجتمع المســـلم كاملًـــا حكامًـــا ومحكومين، عامة وعلماء؛ مما أدى إلي تمزق المجتمع المسلم، وتقطيع أواصره وتفشي العداوة والبغضاء، والتحزب والتفرق والكراهية، وهو ما نهى عنه وحذر منه ، قال – تعالى – :﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[٤] .

---

(١) سورة الحجرات : آية ١٠.

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه، باب من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة ج ٢ صـــ٢٤.

(٣) الإيمان أركانه – نواقضه – حقيقته صـــ ١٢٧ بتصرف .

(٤) سورة الحجرات: آية ١٠ .

وأقول لهؤلاء وأمثالهم ممن نصبوا أنفسهم قضاة علي المسلمين وحكامًا على عقيدتهم في تكفير المجتمع و تفسيقه، حتي صارت كلمة الكفر كلمة ســهلة على ألسنتهم يرمون بها العلماء والفقهاء دون ضــوابط، ودون فكــر أو رويــة، ودون مراعاة لضوابط الأصول الشرعية التي وضعها أئمة أهل السنة والجماعــة، وأنقل لهؤلاء وأولئك كلام إمام من أئمة أهل السنة في النكير علــي تكفيــر أهــل القبلة، وهو حجة الإسلام أبو حامد الغزالي في كتابه القيم " فيصل التفرقــة بــين الإسلام والزندقة " يقول – رحمه الله –: " واعلــم أن حقيقــة الكفــر والإيمــان وحدهما، والحق والضلال وسرهما، لا ينجلي للقلوب المدنسة بطلب المال والجــاه وحبهما، بل إنما ينكشف ذلك لقلوب طهرت عن وسخ أوضار الــدنيا أولًــا ،ثــم صقلت بالرياضة الكاملة ثانيًا، ثم نورت بالذكر الصافي ثالثاً، ثــم غــذيت بــالفكر الصائب رابعًا، ثم زينت بملازمة حدود الشرع خامسًا، حتي فاض عليها النور من مشكاة النبوة، وصارت كأنها مرآة مجلوة، وصار مصباح الإيمان في زجاجة قلبه مشكاة الأنوار يكاد زيته يضئ ولو لم تمسه نار.

وأنَّى تتجلي أسرار الملكوت لقوم إلههم هواهم، ومعبــودهم ســلاطينهم، وقبلتهم دراهمهم ودنانيرهم، وشريعتهم رعونتهم، وإرادتهم جاههم وشــهواتهم، وعبادتهم خدمتهم أغنيائهم، وذكرهم وساوسهم، وكنــزهم سواســهم، وفكــرهم استنباط الحيل لما تقتضيه حشمتهم ؟

فهؤلاء من أين تتميز لهم ظلمة الكفر من ضياء الإيمان ؟

أبإلهام إلهي، ولم يفرغوا القلوب من كدورات الدنيا لقبولها ؟

أم بكمال علمى، وإنما بضاعتهم في العلم مسألة النجاسة وماء الزعفــران وأمثالها ؟

هيهات هيهات: هذا المطلب أنفس وأعز من أن يـدرك بـالمنى أو ينـال بالهوى، فاشتغل أنت بشأنك، ولا تضيع فيهم بقية زمانك ....."[١].

نقلت عن الإمام الغزالي هذا الكلام السابق، وهو يصف حال هؤلاء وكأنـه يعايش ما تمر به الأمة الآن، وما يتحدث به هؤلاء الصبيان في عقيدة الأمة مـن المحكومين والحكام، والأئمة الأعلام مما يخالف شريعة الرحمن وسنة خير الأنـام (ﷺ) ثم أتابع مع حجة الإسلام قوله:" ولعلك إن أنصفت، علمت أن من جعل الحق وقفًا على واحد من النظار بعينه، فهو إلى الكفر والتناقض أقرب. أما الكفر؛ فلأنه نزله منزلة النبي (ﷺ) المعصوم من الزلل، الذي لا يثبت الإيمان إلا بموافقته، ولا يلزم الكفر إلا بمخالفته .

وأما التناقض، فهو أن كل واحد من النظار يوجب النظر، وأن لا تر فـي نظرك إلا ما رأيت، وكل ما رأيته حجة، وأي فرق بين من يقول: قلدني في مجرد مذهبي، وبين من يقول: قلدني في مذهبي ودليلي جميعًا ، وهل هذا إلا التناقض ؟

ولعلك تشتهي أن تعرف حد الكفر، بعد أن تتناقض عليك حـدود أصـناف المقلدين، فاعلم أن شرح ذلك طويل، ومدركه غامض، ولكنـي أعطيـك علامـة صحيحة فتطردها وتعكسها لتتخذها مطمح نظرك، وترعوى بسببها عـن تكفيـر الفرق وتطويل اللسان في أهل الإسلام، وإن اختلفت طرقهم، ما داموا متمسـكين بقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله صادقين بها، غير مناقضين لها، فأقول:-

الكفر: هو تكذيب الرسول (ﷺ) في شيء مما جاء به .

والإيمان: تصديقه في جميع ما جاء به[٢].

---

(١) فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة حجه الإسلام أبو حامـد الغزالـي صـ ٢ القـاهرة ١٩٠٧م – ١٣٢٥هـ

(٢) فيصل التفرقة صـ ٣ ، ٤ بتصرف يسير.

هذا هو موقف حجة الإسلام وأحد الأئمة الأعلام من أهل السنة والجماعة الذين يوثق في علمهم وأحكامهم، وليسوا هؤلاء الجهلاء والأغبياء الذين يكفرون بالجملة دون ضوابط شرعية ولا أحكام فقهية ولا أدلة عقلية أو نقلية حتي أفسدوا المجتمع بأحكامهم، وفرقوا وحدة المسلمين.

ولقد كان الغزالي عبقريًا عندما أشار إلى ما يترتب علي تكفير الأمة فلقد حدث ما تنبأ به من الفتن و الأحقاد بين أبناء الدين الواحد والوطن الواحد، واللغة الواحدة حتى استحلوا دماء بعضهم البعض باسم الدين، وقتل بعضهم بعضًا تحت راية التوحيد، واستحل البعض منهم أعراض وأموال إخوانهم وكل ذلك باسم الدين، والدين براء من كل ذلك، وأشير أيضًا إلى عبقرية الإمام الغزالي – رحمه الله – عندما ألمح إلى الدافع لهذه الفرق في تكفير بعضها بعضًا فقال: " فإن أكثر الخائضين في هذا إنما يحركهم التعصب، واتباع الهوى دون النظر للدين " ومن ينظر إلي تلك الفرق وأقصد جماعات التكفير قديمًا – الخوارج – وحديثًا – يري صحة هذا الكلام، وأنه حق لا ريب فيه، فلو ناظرتهم وأقمت عليهم الحجة – ما أخذوا للعالم حجة ولا رضوا منه دليلًا، ولا تهموا من يحاججهم في دينه وعقيدته ورموه بكل النقائص، وحكموا بكفره، وليس أدل علي ذلك من محاورة حبر الأمة وترجمان القرآن، وابن عم خير الأنام (ﷺ) للخوارج وتفنيد شبههم في الثلاث مسائل التي كفروا بها صهر رسول الله (ﷺ) وابن عمه – علي بن أبي طالب (ﷺ) وكيف قمع ابن عباس حجتهم في المزاعم الثلاث ورد عليهم من القرآن والسنة بما يدحض حجتهم، كما ذكرت سابقًا في الحديث عن الخوارج، فما قبل ذلك إلا قليل، وبقي الكثير منهم علي عقيدته الباطلة في تكفير علي ومعاوية والحكمين وكل من رضي بالتحكيم، وإن المرء ليعجب من عقول كهذه، إذا كان هؤلاء كفارًا فمن المؤمنون – سبحانك هذا بهتان عظيم، لكنه التعصب، وقلة الفهم، والتسرع في الأحكام، الذي قضي علي وشائج المؤمنين ونقلهم من إخوة

متحابين إلي متنافرين متباعدين ومتقاتلين متخاصمين وكل ذلـــك عنـــدهم باســـم الدين، وهذا بهتان عظيم .

ولم يأخذ هؤلاء الجهلاء بقول الأئمة والفقهاء، واتبعوا الهوى في هذه القضـــية الخطيرة حتى حدث الصدام والقتال وغيره وغيره يقول الإمام محمد عبده في التحذير من التكفير: "أصل من أصول الأحكام في الإسلام: البعد عن التكفير ..... ولقد اشـــتهر بـــين المسلمين وعرف من قواعد دينهم أنه إذا صدر قول من قائل يحتمل الكفر من مائة وجـــه ويحتمل الإيمان من وجه واحد حمل علي الإيمان، ولا يجوز حمله علي الكفر .... فهـــل رأيت تسامحًا مع أقوال الفلاسفة والحكماء أوسع من هذا ؟ وهل يليق بالحكيم أن يكون من الحمق بحيث يقول قولًا لا يحتمل الإيمان من وجه واحد من مائة وجه "[١].

فهذه السلطة من تكفير أهل القبلة لم يعطها الإسلام لهؤلاء الجهلة وغيـــرهم دون ضوابط من العلم الشرعي، والتعمق في دراسة تلك المسائل الغوص في بطون الكتب حتي يتسنى الحكم بهذه الأحكام .

وصدق الأستاذ الإمام عندما قال: " إن الله لم يجعل للخليفة .. ولا للقاضي ولا للمفتي ولا لشيخ الإسلام أدني سلطة على العقائد وتقرير الأحكام ولا يســـوغ لواحد منهم أن يدعي حق السيطرة علي إيمان أحد، أو عبادته لربه، أو ينازعـــه طريق نظره، فليس في الإسلام سلطة دينية ســـوى ســـلطة الموعظـــة الحســـنة، والدعوة إلي الخير، والتنفير من الشر، وهي سلطة خولها الله لأدني المســـلمين، ويقرع بها أنف أعلاهم، كما خولها لأعلاهم يتناول بها من أدناهم .

وليس لمسلم مهما علا كعبه في الإسلام علي آخر مهما انحطت منزلته فيه إلا حق النصيحة والإرشاد[٢].

---

(١) انظر الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج٣ صـــ ٣٠٢ دراسة وتحقيق د / محمد عماره ط بيروت ١٩٧٢ م.

(٢) المرجع السابق ج ٣ صـــ ٢٨٣ – ٢٨٩ بتصرف واختصار .

سئل ابن تيمية – رحمه الله – عن العبد المؤمن هل يكفر بالمعصية أم لا ؟

فأجاب: لا يكفر بمجرد الذنب، فإنه ثبت بالكتاب والسنة وإجماع السـلف، أن الزاني غير المحصن يجلد ولا يقتل، والشارب يجلد، والسارق يقطع، ولو كانوا كفارًا لكانوا مرتدين، ووجب قتلهم، وهذا خلاف الكتاب والسنة وإجماع السلف. (١)

ويقول الإمام النووي– رحمه الله – في تلك القضية: اعلم أن مذهب أهـل الحق أنه لا يكفر أحد من أهل الأهواء والبدع، وأن من جحد ما يعلـم مـن ديـن الاسلام ضرورة حكم بردته وكفره إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة أو غيرها مما يخفي عليه معرفة ذلك، فـإن اسـتمر بعـد المعرفـة حكـم بكفره (٢)

ويدلي الإمام ابن حجر العسقلاني برأيه فيقول:" يغفر لمن مات علي كـل ذنب سوى الشرك، وأن المؤمن إذا ارتكب معصية لا يكفر ... ويستدل على ذلـك بأن الله – تعالى– قد أبقى عليه وصف الإيمان، فقال – سبحانه –: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ﴾(٣) ثـم قـال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ﴾(٤).

مع قوله (ﷺ):"إذا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا " (٥)، فما هما مسـلمين مـع التوعد بالنار (٦)

---

(١) نفس المصدر ج ٤ صـ ٣٠٧

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ج٢ ص ٩٧

(٣) سورة الحجرات آية ٩

(٤) سورة الحجرات آية ١٠

(٥) أخرجه البخاري في صحيحة كتاب الايمان –باب وان طائفتان مـن المـؤمنين اقتتلـوا ج ١ ص ١٥ ط مؤسسة مناهل العرفان لبنان .

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري ابن حجر العسقلاني ج ١ ص ١٥ .

ويقول الإمام الطحاوي:" ولا نكفر أحدا من أهل القبلـــة بـــذنب مـــا لـــم يستحله، ولا نقول لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله ... ولا يخرج العبـــد مـــن الإيمان الا بجحود ما أدخله فيه"(١).

ويقول أيضًا:" وأهل الكبائر من أمة محمد (ﷺ) في النـــار لا يخلـــدون إذا ماتوا وهم موحدون ان لم يكونوا تائبين، وبعد أن لقوا الله عـــارفين وهـــم فـــي مشيئته وحكمه إن شاء غفر لهم و غفا عنهم بفضله، وإن شاء عذبهم في النـــار بعد له" (٢).

وهذه هي ردود العلماء وأقوالهم أسهبت وأطلت في سردها نظرًا لخطورة القضية وأهميتها فهي قضية الساعة التي تشغل العالم كله مسلميه وغير مسلميه سائلاً الله – تعالى – الهداية للجميع .

(١) انظر العقيدة الطحاوية ص ٢٥٩ ، ط . مطابع جامعه الامام محمدبن ســـعود الاســـلامية بشرح علي ابن أبي العز الحنفي

(٢) نفس المصدر ص ٣٦٥ بتصرف واختصار .

أدلة أهل السنة والجماعة من القرآن والسنة:

أولا: القرآن الكريم:

أخبر القرآن عن حال المتقاتلين مع أن القتال من أكبر الكبـــائر فقـــال – تعـــــــالى–: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[١] .

قالوا:" فإذا كان قتل النفس التي حرم الله من الكبائر، فاقتتال طائفتين من المسلمين من أكبر الكبائر، ورغم ذلك فهم مسلمون " [٢].

وقال– تعالى –:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَىۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٣].

ذكر – سبحانه – القاتل أخًا في الدين لأهل المقتول، ولا أخوة بين مؤمن وكافر .

ثانياً: السنة النبوية:

<u>الأدلة من السنة كثيرة جدًا منها:</u>

١– عن أبي ذر (ﷺ) قال: أتيت النبي (ﷺ)أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَـــلَّى اللَّـــهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضُ ، وَهُوَ نَائِمٌ ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَهُوَ نَائِمٌ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدِ اسْتَيْقَظَ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : " مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ : لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلا دَخَـــلَ

---

(١) سورة الحجرات آية ٩

(٢) الحكم بغير ما أنزل الله و أهل الغلو د / محمد سرور بن نايف زيـــن العابـــدين ، صـــــ ١٧٥٨ ، ط . دار الأرقم للنشر والتوزيع الطبعة الثانية .

(٣) سورة البقرة : آية ١٧٨ .

الْجَنَّةَ " ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ، قَالَ : " وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ " ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ، قَالَ : " وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ " ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَـــى وَإِنْ سَـــرَقَ ، قَالَ: " وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ " (١).

وهذا الحديث يوضح بجلاء أن المعول عليه هـــو الإيمـــان، وأن الأعمـــال ليست من أصل الإيمان، وإنما هي مكملات له .

٢- عن عبادة بن الصامت (ﷺ) أن رسول الله (ﷺ) قال:" «بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُـــمْ ، وَلاَ تَـــأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلاَ تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَـــنْ وَفَـــى مِـــنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَـــنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَفَـــا عَنْـــهُ وَإِنْ شَـــاءَ عَاقَبَهُ» "(٢).

ودلالة هذا الحديث واضحة فهو داخل تحت مشيئة الله تعالى .

٣- عن أسامة بن زيد قال: بعثنا رسول الله (ﷺ) فـــي ســـرية فَصَـــبَّحْنَا الْحُرَقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ فَأَدْرَكْتُ رَجُلًا فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَطَعَنْتُهُ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِـــنْ ذَلِكَ فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) أَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـــهُ وَقَتَلْتَـــه- فقَـــالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : أَقَتَلْتَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّـــا اللَّـــهُ ، إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ "(٣).

فانظر هداك الله: كيف عنف النبي (ﷺ) أسامة وهو حبه، وتذكر الروايات الأخرى للحديث غضب النبي (ﷺ) علي أسامة وتكراره كيف أنت بـــلا إلـــه إلا الله

(١) اخرجه مسلم في صحيحه، باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ج ٢ صـ ٢٤ .
(٢) اخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الإيمان ج ١ صـــ ٦٤.
(٣) اخرجه مسلم في صحيحه ، باب تحريم قتل الكافر بعد قوله لا إله إلا الله ج٢ صـ ٩٨ .

برغم أن الرجل قالها والسيف علي مفرق رأسه، ولو لم تكن الشهادة كافيه لمـــا عنف (ﷺ) أسامة رضي الله عنه .

٤- وعن أنس رضي الله عنه – أن رسول الله (ﷺ) قال:" يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ وَيَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَـــا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ وَيَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّـــا اللَّـــهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ "(١).

وهذا الحديث الشريف يرد علي هؤلاء الناس الـــذين ضـــيقوا رحمـــة الله وقنطوا المسلمين من عفوه – سبحانه – وكرمه، فلو كانت المعاصي كفر لما أخبر (ﷺ) بخروجهم من النار، إذ إن الكفار مخلدون فيها بنص القرآن الكريم .

هذه هي بعض الأدلة التي استند إليها أهل السنة وهى وقليل مـــن كثيـــر ذكرت طرفًا منها خوف الإطناب و الإطالة وهي كثيرة بحمد الله –تعالى – ويكفي أن نقول لمن يطلقون ألسنتهم بتكفير المسلمين ونذكرهم بحديث النبـــي (ﷺ):"إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا"(٢). فكيف يسوغ لهم بعد هذا الحديث إطلاق ألسنتهم بتكفير المسلمين علمًا بأن الإيمان أمر قلبي، كما جاء في حـــديث أسامة بن زيد – رضي الله عنهما – ، ولكن الأمة ابتليت قديمًا وحـــديثًا بهـــؤلاء الذين لا فقه لهم ولا علم أخذوا الآيات علي ظواهرها، وكذلك الأحاديـــث النبويـــة دون التعمق في معانيها، ورفضوا أراء أهل العلم والفقه، واحتكموا إلـــى الهـــوى والمذهبية والحزبية البغيضة مما ترتب عليه ما نشاهده في أيامنا، وما سمعنا به سابقًا ونقله إلينا العلماء والثقات .

---

(١) اخرجه البخاري في صحيحة، باب زيادة الايمان ونقصانه ج ١ صـــ ١١١.

(٢) اخرجه البخاري حديث رقم ٦١٠٣ واللفظ له عن ابي هريرة

المبحث الرابع

خطورة التكفير

هذا المبحث في خطورة التكفير يوضح الآثار المترتبة علي هذه القضـية حيث إن هذه الأمة أراد لها ربها أن تكون أمة واحدة، قـال – تعـالي –: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾[١]أمـه جعلهـا الله تعـالى وسطًا،﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[٢]أي لا إفراط ولا تفريط، فـإذا خرجـت الأمة عن هذا الدور المنوط بها تشعبت وتحزبت وهو مـا حـدث عنـدما كفـر المسلمون بعضهم بعضًا .

يقول: الدكتور محمد عمارة:" فالمسلون أمة واحدة.. قرر ذلك قرآنهم الكريم، والذي هو البلاغ الإلهي الذي يحفظونه ويقدسونه .. وهم يتلونه في صلواتهم أناء الليل وأطراف النهار: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾[٣] وحدة هذه الأمة وما تثمره من ألفة وائتلاف هي " إرادة إلهية" و " صناعة ربانية " وليست مجرد نزوع بشري دنيوي ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾"[٤] وتاريخ هذه الأمة شاهد صدق، ويعلن بكل ألسنة الحال والمقال أن وحدتها هي التي جعلتها – حتى عندما كانت قلة قليلة – تزيل القوي العظمي ... وتفتح في

---

(١) سورة الأنبياء: آية ٩٢ .

(٢) سورة البقرة: آية ١٤٣.

(٣) سورة المؤمنون: آية ٥٢ .

(٤) سورة الأنفال: آية ٦٢،٦٣ .

ثمانين عامًا أوسع مما فتح الرومان في ثمانية قرون وتتبني الحضارة الوسيطة المتوازنة التي أنارت الدنيا وعلمت الشعوب وجعلت المسلمين العالم الأول على ظهر هذا الكوكب لأكثر من عشرة قرون(١)

فالأمة عندما كانت متماسكة البنيان، أزالت عروش الأكاسرة والقياصـــرة باجتماعها وتآلفها ووحدتها، وتماسكها ... ثم دب فيها داء الاختلاف، وتوســـعت هوة الاختلاف حتي كفر نفرًا منهم كبار الصحابة، والعلماء بعد ذلك ممـــا ترتـــب عليه الأحقاد والضغائن، والتكفير، والتقاتل والتناحر ومن مخاطر التكفير: تمزيـــق وحدة الأمة فإن التسرع بالتكفير وعدم التثبت والاحتياط فيه تظهر في جانبين:

جانب دين يتمثل فيما يترتب على تكفير الشـــخص مـــن وجـــوب قتلـــه، والتفريق بينه وبين زوجه، وحبوط عمله، وعدم تغسيل الكافر وعدم تكفينه، وعدم الصلاة عليه، وعدم دفنه في مقابر المسلمين، إلي جانب كونه في الآخرة مخلـــد في النار .

هذه الأحكام تذخر بها كتب الفقه في أبوابه لا يتسع المقام لتفصيلها، تـــدل علـــى خطورة تكفير المسلم(٢).

هذا في الجانب الديني، أما الخطورة الأكبر، فهي في الجانب الاجتمـــاعي، فإنها تشكل بلا شك خطورة كبيرة على واقع المسلمين الاجتماعي .

أول هذا الأمر: أن التسرع بالتكفير من دون أسباب يقينية موجبة لذلك من شأنه أن يمزق المجتمع المسلم، ومن شأنه كذلك أن يغذي الفرقة والشحناء بـــين المسلمين، وكل ذلك مخالفة لأوامر الله – تعالى– وتعاليم نبينا (ﷺ) فقد قال الله –

---

(١) فتنة التكفير بين الشيعة .. والوهابية .. والصوفية د/ محمد عمـــارة . سلســـله قضـــايا اسلامية عدد ذو الحجة ١٤٢٧ هـــ ط / المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية

(٢) المتطرفون، د / عمر عبد الله كامل – ص ١٧١،١٧٢ بتصرف واختصار.

عز وجل -:﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[١] وقال - تعالى-:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[٢] . وقال- تعالى-:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾[٣] ومعلوم من الدين بالضرورة أن المسلمين إخوة في الدين، وهذا يقتضي منهم التراحم، والتعاون، والتعاضد، والتوادد، والأصل الطبيعي في المسلمين أن يكونوا كما قال الله – تعالى -: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[٤] فالأصل إذن أن يكون المسلمون رحماء بينهم، متعاضدين متعاطفين، وأن يكونوا أشداء على أعداء الله تعالى، وإما إذا انقلبت المعادلة فإن ذلك ينبئ عن شذوذ في الفكر، وانحراف في النفس، وزيغ عن هدى النبي (ﷺ) والصحابة – رضوان الله عليهم – بمعني أنه إذا صار المؤمنون متوادين مع أعدائهم، ويتملقون لهم وينافقونهم وهم فيما بينهم أشداء متباغضون فإن ذلك أمر خطير[٥]

والخطورة الثانية:: هي تأجيج التعصب بين المسلمين، والأصل في التعصب أن يكون لله بمعني أن يكون للصواب، للحق، للدليل الشرعي بينما التسرع بالتكفير يجعل من المسلمين فرقاً وأحزابًا تتنازع فيما بينها، ويكون ولاء كل فرقة لشخص يقدسونه أو لآراء يمجدونها، أو لاجتهادات لا يخرجون عنها، فيتحول التعصب بذلك من التعصب للدليل الشرعي الي التعصب للهوى ...

أما الناحية الثالثة والخطيرة:- وكل الجوانب خطيرة، لكن هذه أظنها أخطر الجوانب وهي:

---

(١) سوره آل عمران : آية ١٠٣.
(٢) سورة الحجرات: آية ١٠.
(٣) سورة الأنعام :آية ١٥٩.
(٤) سورة الفتح: آية ٢٩.
(٥) المتطرفون دكتور / عمر عبد الله كامل ص ١٧٣ بتصرف يسير.

صرف وجهة المسلمين عن الخط الطبيعي الأصيل بمعني اســتنفاذ جهــد المسلمين في غير المعركة الطبيعية .

الأصل أن يستنفذ جهد المسلمين في العمل الصالح والنافع، وفــي البنــاء الشامل للمجتمع المسلم في كل ميادينه ومجالاتــه، وفــي إدارة الصــراع بــين المسلمين وأعدائهم، ونتيجة هذه المسألة الخطيرة نرى في واقعنا وجهة المسلمين تنحرف عن الصراط الذي أوجبه علينا ربنا سبحانه وتعالى، أوجب علينا أن نكون متآخين، وأن نعادي أعداء الله – تعالى – وأن نخوض الصراع جنودًا للإسلام في معركته مع الجاهلية، إما أن تتحول المعركة من معركة بين الإسلام والكفــر إلــي معركة بين المسلمين" (١)

وبحق رأينا استنفاذ الجهد، والقتل، والحرق، والخراب، والتدمير بين أبناء الدين الواحد، ناهيك عن سفك الدماء، واستحلال الأعراض، والأمــوال، وصــدقت نبوءته(ﷺ) يقتلون أهل الإيمان ويتركون أهل الكفر والطغيان، وما يحدث في العالم الإسلامي اليوم علي ما يسمي بــ "داعش" و"النصرة "و" أجنــاد الأرض "،"بيــت المقدس "،" والقاعدة"، "وطالبان "،وغيرها وغيرها من مسميات كثيرة يقتل بعضهم بعضًا، وتنهب خيرات البلدان من أجل شراء الأسلحة، وليت هــذا الســلاح كــان يصوب علي صدور الأعداء، ولكن يصوب علي صدور النساء والأطفال المسلمين، وضاع اقتصاد البلاد الإسلامية حتي اصبحت ترزح تحــت نيــر الفقــر والجــوع والمرض، والتخلف، والجهل، والعشوائيات، وتفكك الأسر، وسوء الأخلاق، وبعــد كل هذا ما يشغل هؤلاء لا يتعدى أمورًا فرعية شكلية تتعلق بقصر الثياب وطوله، والبدعة والسنة، وقص الشارب أم حلقه .....

(١) المرجع السابق، ص ١٧٤ و ١٧٥ بتصرف واختصار .

وعاثوا في الأرض فسادًا بسبب تعصبهم وغلوهم، يقـول الشـيخ محمـد الغزالي – رحمه الله – واصفًا نفسية هؤلاء الناس:"الرغبة فـي تكفيـر النـاس، وانتقاص أقدارهم، وترويج التهم حولهم، مرض نفسي بالغ الخبـث، وأصـحابه يتناولهم بلا ريب الوعيد الإلهـي: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾[١]. والتصـاق هـؤلاء المرضـي بالإسـلام، أو تصدرهم في ميادينه لا يغني عنهم شيئًا، فإنهم في الحقيقة غرباء عليه، أو عقبات أمامه، أو غبش في مرآته .

محمد (ﷺ) رقيق رحيم، وهؤلاء غلاظ قساة .

محمد (ﷺ) يحض علي ستر العيوب، ويأخذ بأيدي العاثرين لينهضوا مـن كبوتهم، وهؤلاء يكشفون العيوب، أو يختلقونها إن لم توجد، ثم ينتصبون باسـم الله – قضاة يقطعون الرقاب، ويستبيحون الحقوق .

لقد آذاني أن أجد في مجال الدعوة فتانين من هذا النوع الهابط، اتخـذوا الإسلام ستارًا لشهوات هائلة، ولو وقعت أزمة الأمور بأيـديهم لأهلكـوا الحـرث والنسل .

وقد سيطر الجهل والغرور علي هذا النفر من المتدينين .

ويحذر الشيخ الغزالى من هذه الجماعات قائلاً: " إنني أحذر من الثقافـة المسمومة التي تقدم للشباب الغض، وأذكر أنني بعد احتلال طائفة مـن الشـباب للحرم المكي الشريف قلت لرجل مسئول: هؤلاء ضـحايا فكـر معـوج، وتعلـيم مغشوش، وقد رأيت أشباهًا لهم في عواصم إسلامية كثيرة، يلقنهم الجهل والغلـو رجال لهم أسماء، ولا مسميات وراءها"[٢].

---

(١) سورة النور : آية ١٩.

(٢) هموم داعية للشيخ / محمد الغزالي ص ٢٢٥ – ٢٣٢ بتصرف واختصار .

فهؤلاء أبعد الناس عن الدين ولسان حالهم التنطع صدق صلي الله عليه وسلم – "هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ ، هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ ، هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ "[١] مغالاة هؤلاء الناس قدم صورة منفرة عن الإسلام داخليًا وخارجيًا إن تمزق هذه الأمة:(وغيبة التضامن والتساند، والتكامل والاتحاد عن شعوبها وأوطانها هو الذي مكن ويمكن منها الاعداء، وشذاذ الآفاق: فثرواتها منهوبة .. وأرضها ترزح تحت نير القواعد العسكرية الأجنبية ... وبحارها ومحيطاتها تسرح وتمرح فيها الأساطيل المعادية[٢].

تلك هي خطورة التكفير تظهر كل ذي عينين فيما يحدث الأن في ليبيا، والعراق، وفلسطين، واليمن، وسوريا، وأفغانستان، وغيرها من بلدان وأقطار الأمة الإسلامية، ودماء تسفك، وحرمات تنتهك وأبكار تغتصب، وأموال تنهب، ومنشآت تدمر، وكل ذلك باسم الإسلام، إن منهج هؤلاء التكفيريين حول المعركة بين المسلمين وأعداء الدين إلي معركة بين المسلمين أنفسهم .

ومن هنا كان خطر التكفير من أهم الأمور التي يجب علي علماء الأمة أن يتصدوا لها وذلك بقرع هؤلاء بالحجج والأدلة والبراهين مع عدم الملل، حيث إن هؤلاء يقودهم فيما يصدرون عنه التعصب البغيض لأرائهم، وعنصريتهم لمشايخهم الذين يأخذون عنهم .

ولقد قام الأزهر الشريف بدوره في ذلك، وإن كان الأمر يحتاج أكثر من ذلك وذلك نظرًا لخطورة هذا الأمر علي نسيج ووحدة الأمة فأصدر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مجموعة من الدوريات والكتب، وكذلك مجمع البحوث الاسلامية، وقاد أعلام من الأزهر كثيرًا من الندوات، والمؤتمرات، وهذا إلى جانب المقالات المسموعة والمرئية لاسيَّما في الإعلام، وهي بحق خطوة لابد وأن تتبعها

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحة ج ٧ حديث رقم ٢٦٧٠ .

(٢) فتنة التكفير د/ محمد عمارة ص ١١ .

خطوات كثيرة وعمل دؤوب من أجل جمع شمل الأمة، ووحدة بنائهـــا، وتوحيـــد رايتها حتي ترجع إلي عهدها الزاهر الذي كانت عليه إبان مجدها وقوتها سائلًا الله تعالي أن يردنا جميعًا إلي ديننا وإســـلامنا ردًا جميـــل﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾(١).

* * *

(١) سورة الانفال آية ٤٦

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله (ﷺ)، وعلى آلـــه وصـــحبه، ومن اهتدى بهداه .

أما بعد،،،

فبفضل من الله وتوفيق منه وسداد، أتممت هذا البحث المختصر عن قضية التكفير نشأتها وخطرها.

وفيما يلى أضع النتائج والتوصيات التي خلصت بها من هذا البحث :

أولاً: أن قضية التكفير نشأت في بدايتها مع فرقة الخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين على ابن أبى طالب (رضي الله عنه) في معركة صفين، وهم أول من اعتنـــق تكفير أهل القبلة من المسلمين، ثم تطور فكرهم إلى حد القتال ، واســـتباحة الدماء، واستحلال الأعراض، وتفرقوا فرقًا وأحزابًا، كل فرقة مـــنهم تكفـــر الأخرى .

وكان لى حديث معهم ، عرضت من خلالـــه لنشـــأتهم، وأشـــهر فـــرقهم، ومبادئهم العامة والخاصة بشىء من الإيجاز .

ثانياً : ظلت الخوارج بإصولها ومبادئها كامنة إلى أن ظهر في العصر الحديث من يحذوا حذوهم، ويسير على مبادئهم الضالة المضلة، والناشئة عـــن جهـــل بالدين واتباع الهوى والتعصب الممقوت .

ظهر التكفريون الجدد الذين عاثوا في الأرض فسادًا وكفروا المجتمع ، ولم يسلم من تكفيرهم أحدًا، حكامًا ومحكومين، بـــل وعلمـــاء شـــهد لهـــم بـــالتقوى والصلاح، وأطلقوا عليهم علماء السلطة.

ثالثاً : تسمت هذه الجماعات بأسماء ، ولقبت بألقاب ، وأهـدافها فـي النهايـة التكفير، إلى أن ظهرت جماعة مارقة اتخذت من القتل والعنف والتخريب والتدمير منهجًا وسلوكًا وهى المسماة بداعش.

رابعاً: أوضحت أن سبب نشأة هذا الفكر المتطرف هـو الجهـل بتعـاليم الـدين الجنيف، واتباع أناس جهلة ضلوا وأضلوا بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير .

خامسـاً: قمت بالرد على هؤلاء التكفريين قـديمًا، ودحـض شـبههم وإبطـال مزاعمهم من خلال ردود أهل السنة والجماعة عليهمثم بينـت خطـورة التكفيريين، والتكفير على المجتمع الإسلامي.

فذكرت ان الفكر التكفيرى المتشدد يدعو إلى سفك الدماء البريئـة بغيـر حق، واستهداف للأمن والأمان والاستقرار، ويرفض التعايش السلمى الذى دعـا إليه الإسلام الحنيف .

إن من يعين أصحاب هذا الفكر بنشره، أو الرضا به، أو التشجيع عليـه، أو التستر عليه ، فهو شريك لهم فـي الإثـم والعقـاب أمـام الله – تعـالى – ، والمجتمع .

أهم التوصيات:

١- علينا أن نتصدى لهذا الفكر الغاشم وكل قوى الشر والظـلام التـي تهـدم ولا تبنى، والعمل على نشر سماحة الإسلام ، وترسيخ أسس المواطنـة والعـيش الإنسانى المشترك.

٢- لا بد من علاج ظاهرة التكفير ومواجهتها عن طريق هدم الأسس والمرتكزات التي تعتمدها في التكفير من خلال نشر ثقافة الإسلام السمح الأصيل، وتثقيـف الأمة على المحبة والتعايش السلمى، واحترام رأى الآخر وقبوله .

٣- لا بد من غرس الثقافة الإسلامية الصحيحة المأخوذة من سنة النبى (ﷺ) في تعامله مع أصحابه وأعدائه، وهى ثقافة تقوم على رقة في النفسن، وتســـامح مع الاخرين

٤- مقاومة خطاب الكراهية والعنف والتطرف، وأن يكون خطابنا الدينى موجهًـــا للعقل والقلب والروح، مبتعدًا عن إثارة الفتن فإنها حواضن التكفير والبغضاء والأحقاد، وهو ما يتنافى وسماحة الإسلام ووسطيته .

٥- لا بد من وقفة إنسانية متعاونة تضرب كل مواقع التكفير ومن يدعمه؛ حتـــى تعيش الإنسانية في إخاء إن لم يجمعها الدين يجمعها المشترك في الإنسانية .

٦- لا بد أن يعلم المسلمون وغيرهم أن الإسلام ينهى عن النزاع والتخاصم، ويأمر بالاعتصام والوحدة التي تحقق الألفة والقـــوة للمســـلمين بعضـــهم بعضًـــا : ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾، ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾ .

لكن هؤلاء لم يستمعوا لصوت الحكمة حتى تعلقوا بكثير من القشـــور والفروع، وتمسكوا بظواهر الآيات والأحاديـــث دون تعمـــق وفهـــم لغاياتهـــا ومعانيها!!!

وفى النهاية أسأل الله – تعالى – أن يجمع شمل الأمة وأن يوحِّد كلمتهـــا، ويرفع رايتها ، وأن يؤلف بين قلوبها .

هذا والله تعالى أعلى وأعلم، وهو سبحانه من وراء القصد

والله تعالى أعلى وأعلم

أهم المراجع

القرآن الكريم "جل من انزله" .

١. أبكار الأفكار في أصول الدين للإمام /سيف الدين الأمدى تحقيق د/ أحمـــد محمد المهدى ط مطبعة دار الكتب والوثائق القوميـــة القـــاهرة ط الثانيـــة ١٤٢٤هـ -٢٠٠٤م

٢. أساس البلاغة للإمام/ الزمخشري ط دار الشعب ١٩٦٠م

٣. الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده دراسة وتحقيق د/محمد عمارة ط بيروت ١٩٧٢م

٤. الاقتصاد في الاعتقاد للإمام الغزالي ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبى وأولاده مصر .

٥. الإيمان أركانه -حقيقته- نواقضه، د/محمد نعيم ياسين ط مطبعة الفلاح

٦. الإيمان لابن تيمية ط:أنس بن مالك ١٤٠٠هـ

٧. البداية والنهاية للحافظ: ابن كثير تحقيق: أحمد عبد الوهـــاب فتـــيح ط دار الحديث القاهرة

٨. بيان للناس من الأزهر الشريف

٩. تفسير أبى السعود ، ط دار المصحف .

١٠. التفسير الكبير للإمام /فخر الدين الرازي ط دار الكتب العلمية بيروت .

١١. تفسير المنار للشيخ /محمد رشيد رضا ط الهيئة المصرية العامة للكتاب .

١٢. تفسير النسفي، ط . الهيئة العامة لقصور الثقافة .

١٣. الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي، ط . دار الفكـــر للطباعـــة والنشـــر والتوزيع، ط أولى ١٤١٩هـ -١٩٩٩م .
١٤. الحكم بغير ما أنزل الله وأهل الغلو، د/ محمد سرور بن نايف زين العابدين، ط. دار الأرقم للنشر والتوزيع ط الثانية .
١٥. شرح المقاصد: للإمام /مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بســـعد الـــدين التفتازانى، تقديم وتعليق د/إبراهيم شمس الدين ط دار الكتب العلمية بيروت ط أولى ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م .
١٦. صحيح البخاري، ط . دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ -١٩٨٦م .
١٧. صحيح مسلم، ط . المطبعة المصرية ومكتبتها .
١٨. العقيدة الطحاوية بشرح على بن أبى العز الحنفي، ط . مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
١٩. عقيدتنا، د/محمد ربيع جوهري، ط . مطبعة الأوقاف المصرية .
٢٠. علماء المسلمين من تكفير الحكام والمحكومين، إعداد : عبد الله حجاج، ط . مكتبة التراث الإسلامي .
٢١. فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ: أحمـــد بـــن علـــى بـــن حجـــر العسقلاني تحقيق الشيخ /عبد العزيز بن باز، محمد فؤاد عبد الباقي ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
٢٢. فتنة التكفير بين الشيعة والوهابية والصوفية ، د/ محمد عمارة -سلســـلة قضايا إسلامية ط المجلس الأعلى للشـــئون الإســـلامية عـــدد ذو الحجـــة ١٤٢٧هـ .

٢٣. فجر الإسلام، د/أحمد أمين ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٠م .
٢٤. الفرق بين الفرق، للإمام/عبد القاهر البغدادي، تحقيق: د/محى الدين عبد الحميد، ط مكتبة التراث، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخشت .
٢٥. فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة للإمام الغزالي، ط . القاهرة ١٣٢٥هـ -١٩٠٧م.
٢٦. قضية الكفر والإيمان، إعداد: نخبة من كبار المفكرين وعلماء الإسلام ، ط. وزارة الأوقاف المصرية ١٩٩٥م .
٢٧. لسان العرب لابن منظور، ط . دار المعارف القاهرة بدون تاريخ .
٢٨. المتطرفون، د/عمر عبد الله كامل تقديم د/يوسف القرضاوي، ط . مكتبة التراث الإسلامي .
٢٩. مجموعة الرسائل والمسائل –ابن تيمية ط العارف الرباط .
٣٠. مجموعة فتاوى ورسائل ابن العثيمين، ط . دار الوطن للنشر .
٣١. مختار الصحاح للإمام /محمد أبى بكر عبد القادر الرازي، ط:دار الكتب المصرية مراجعة لجنة من مركز تحقيق التراث .
٣٢. مختصر ابن كثير /محمد على الصابونجى ط دار التراث للطباعة والنشر ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م .
٣٣. مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين تحقيق الشيخ /محمد حامد الفقى، محمد عبد الرحمن الطيب ط المكتبة التوفيقية القاهرة .

٣٤. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للإمام،أبى الحسن ابـــن علـــى بـــن إسماعيل الأشعري تحقيق /أحمد جاد ط:دار الحـــديث القـــاهرة ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م .
٣٥. الملل والنحل للشهرستانى، ط . دار الكتب العلميـــة بيـــروت لبنـــان،ط دار التوفيقية للتراث تحقيق /خيرى سعيد .
٣٦. الموسوعة الإسلامية، د/عبد المنعم الحفني ، ط. دار ابن زيدون بيروت .
٣٧. نشأة الفرق الإسلامية، د/عبد المقصود حامد عبد المقصـــود، ط . مطبعـــة رشوان ط الأولى بدون تاريخ .

المحتويات

م	الموضـــــــــــــــــوع	رقم الصفحة
١	المقدمة:	٦٥٤٣
٢	خطة البحث:	٦٥٤٥
٣	المبحث الأول: تعريف الكفر لغة واصطلاحاً وأنواعه	٦٥٤٦
٤	المبحث الثانى: نشأة الفكر التكفيرى وبدايته .	٦٥٥٥
٥	المبحث الثالث: شبه التكفيريين قديماً وحديثاً والرد عليها	٦٥٧٣
٦	المبحث الرابع: خطورة التكفير .	٦٥٩٤
٧	الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج .	٦٦٠١
٨	أهم المراجع:	٦٦٠٤
٩	الفهارس:	٦٦٠٨